لكم) هذه الامور وان كانت دنيوية كراهة (أن تضلوا) فيها فكيف يترك بيان الامور الاخروية التي الضلال فيها أشد (والله بكل شئ عليم) فلا يبين الا بمقتضى ما أحاط به علمه الكامل فلا يؤخذ في مقابلة بيانه بيان غيره وان زعم انه ناسخ تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله أجمعين

(سورة المائدة)

سميت بها لان قصتها أعجب ما ذكر فيها الاشتمالها على آيات كثيرة ولطف عظيم على من آمن وعنف شديد على من كفر فهو أعظم دواعي قبول التكاليف المفيدة عقدة المحبة من الاتصال الايماني بين الله وبين عبيده (بسم الله) الجامع بين اللطف والعنف في أحكامه التي كلف عباده بها بمقتضى أسمائه وصفاته (الرحمن) بجعلها مناط مصالح العباد في معاشهم ومعادهم (الرحيم) بجعلها عاقدة محبة من اتصال ايماني بينه وبينهم (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الذي هو الاتصال المعنوي لكم بالله تقويته باحكامه التي تقويه تقوية العقود الحسية للاتصال الحسي (أوفوا بالعقود) أي كملوا القيام بالاحكام التي تقوى الاتصال الايماني بالانقياد لها سيما لما لا يعقل الجمهور معناها كتحليل الانعام بذبحها (أحلت لكم بهيمة الانعام) أي ما لا يعقل من الحيوان فأشار الى سر تحليلها بأن نفوسها لما أبهم عليها عواقب الامور فتبديلها بالنفوس الانسانية انعام عليها (الا ما يتلى عليكم) تحريمه أو اعتبار قول من يحرمه أي الرسول عليه السلام وانما أحل لكم غير المستثنى مطلقا حال كونكم (غير محلي الصيد) أي غير صائدين أو ذا يجين للصيد أو دالين عليه أو معين يصاد له فكل ذلك تحليل للصيد (و) انما استثنى هذا من غير المستثنى للكل اذ (أنتم حرم) وانما يتم انقيادكم اذا انقدتم لها من غير تعقل المعنى فقلتم (ان الله يحكم ما يريد) وان كان لا يريد شيأ الا وفيه الحكمة البالغة كما يأتي في مواضع الاستثناء (يا أيها الذين آمنوا) لما اقتضى ايمانكم تحريم الصيد عليكم لقصدكم شعائر الله فاقتضاؤه تحريم قتل الناس فيها بطريق الاولى (لا تحلوا شعائر الله) أي الاماكن التي هي أعلام النسك فلا تقتلوا فيها (ولا الشهر الحرام) لانه من الازمنة كالشعائر من الامكنة (و) كيف تستحلون هتك حرمة الشعائر مع انه حرم هتك حرمة الهدى اليها بل حرمة ما ظن كونه هديا اليها (لا) تحلوا (الهدى ولا القلائد) أي التي قلدت بها النعل أو لحاء الشجر ليعلم كونها هديا (و) كيف تستحلون القتل فيها وقد حرم قتل من قصدها ولم يصل اليها (لا) تحلوا قتل (آمين) أي قاصدين (البيت الحرام) للزيارة وان لم يكن فيها هتك حرمته ولكن لكونهم (يبتغون فضلا) أي ثوابا (من ربهم ورضوانا) فحقكم ان تعينوهم لا ان تقتلوهم (و) انما قلنا ان تحريم الصيد لحرمة البيت لانه أبيح لكم بعد الاحرام (اذا حللتم فاصطادوا) لا يرتفع تحريم قتلهم لكونهم أهل الحرب لكم (لا يجرمنكم شنآن) أي لا يحملنكم على الجريمة شدة عداوة (قوم) وان كانت ناشئة من (أن صدوكم عن المسجد الحرام) على (أن تعتدوا)

فيقع الخلال (قوله تعالى تميز من الغيظ) أي تتشقق غيظا على الكفار (قوله عز وجل نعيها أذن واعية) أي تحفظها أذن حافظة من قولك وعيت العلم اذا حفظته (قوله تعالى ترجون لله وقارا) أي تخافون لله عظمة (قوله تعالى تبارا) أي هلاكا (قوله عز اسمه تحروا رشدا) أي توخوا وتعمدوا والتوخي القصد للشئ (قوله تعالى تبتل

عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم بالصيد (و) لكن (تعاونوا على البر والتقوى) اذا قصدوهما (ولا تعاونوا) لقتالهم (على الاثم) بصدهم (و) ان كان بطريق (العدوان) المماثل لعداوتهم (واتقوا الله) في ايذاء قاصدي فضله ورضوانه وان آذوكم على ذلك (ان الله شديد العقاب) لو اعتديتم عليهم بمثل ما اعتدوا عليكم حين قصدوا طلب فضله ورضوانه والجمهور على انها انسخت بقوله عز وجل انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا و بالاجماع على حل قتال الكفار في الاشهر الحرم والسر فيه انه فعل جم ذلك أولا لعلهم يتركون العناد فلما لم يتركوه بالكلية أمر المسلمين بمكافأتهم ولما وصف الله سبحانه وتعالى ذاته بأنه شديد العقاب عقبه بذكر ما استثنى من المحرمات اشارة الى انها تستحق عليها تلك الشدة فقال (حرمت عليكم الميتة) أي ما فارقه الروح بغير سبب خارجي لانها تنجست بمفارقته من غير مطهر من ذكر اسم الله تحقيقا أو تقديرا كاسلام الذابح (والدم) لانه متعلق الروح بلا واسطة فأشبه النجس بالذات لا يؤثر فيه المطهر (ولحم الخنزير) لانه نجس في حياته بصفاته الذميمة وهي وان زالت بالموت فهو منجس ولم يقبل التطهير لانه لما كان نجسا حال الحياة والموت أشبه النجس بالذات فكأنه زيد تنجيسه بالموت وانما ذكر اللحم اشارة الى انه وان لم يكن موصوفا في الحياة بالصفات المنجسة لروحه كان متنجسا بنجاسة روحه ثم بزوال الروح (وما أهل لغير الله به) فانه وان ذكر معه اسم الله فقد عارض المطهر فيه المنجس مع نجاسته بالموت وان لم يذكر فقد زيد في تنجيسه (والمنخنقة) أي التي ماتت بالخنق فانها وان ذكر اسم الله في خنقها عارضه سريان خباثة الخانق اليها مع نفسها بالموت (والموقوذة) أي المضروبة بخشب فانه وان ذكر الضارب فيها اسم الله فهو أشد خباثة من الخانق وكيف لا تؤثر خباثتها (و) قد حرمت (المتردية) أي التي ألقت بنفسها من علو ولو باغراء انسان ذكر اسم الله عليها لخباثة اغرائه سارية فيها كيف (و) قد حرمت (النطيحة) وان أرسل انسان الناطح بذكر اسم الله لانه لما لم يكن بطريق الصيد المشروع لم تخل من خباثة (وما أكل السبع) فانه وان أشبه الصيد لكنه لما أكله قصد بذلك نفسه فسرت خباثته فيها (الا ما ذكيتم) من هذه المذكورات بحيث ينسب موتها الى الذبح دون غيره فانه يتحقق فيه المطهر ولا يؤثر فيه السابق لان اللاحق ينسخه بل هو واقع قبل تأثير السابق اذ لا يتم التأثير الا بالموت (و) حرم بلا استثناء (ما ذبح على النصب) وان لم يسمع فيه اهلال غير الله وزعم صاحبه انه ذبح لله فلا يسمع منه (و) حرم (أن تستقسموا) أي تأخذوا القسمة من الجزور ونحوه (بالازلام) أي الاقداح فانه وان خلا عن الخباثة المذكورة لكن (ذلكم فسق) خروج عن الاخذ بالطريق المشروع لما فيه من جهل الثمن والمثمن (اليوم) لظهور الاسرار الالهية في دينكم (يئس الذين كفروا من) تغيير (دينكم) والطعن عليه الا بطريق العناد (فلا تخشوهم) ان يعاندوكم (واخشوني) في خشيتكم اياهم مع نهي عن خشيتهم وكيف نخشونهم مع اني (اليوم أكملت لكم دينكم) باظهار هذه الاسرار

(واتممت

(قوله اليه) أي انقطع اليه (قوله عز وجل تصدى) أي تعرض يقال تصدى له أي تعرض له (قوله تعالى تلهى) اي تشاغل يقال تلهيت عن الشئ ولهيت عنه اذا شغلت عنه وتركته (قوله عز وجل تزهقها قترة) أي تغشاها غبرة (قوله تعالى تنفس) اى الصبح انتشر وتنابع ضوءه (قوله تعالى تسنيم) يقال هو أرفع شراب أهل الجنة ويقال تسنيم عين تجرى من

(وأتممت عليكم نعمتي) بتطييب المأكولات لتطييب الاعمال (ورضيت لكم الاسلام دينا) بتكميل اعماله بتطييب ما يستعان به عليها لكن تحريم المذكورات انما هو حال السعة (فمن اضطر) أي تناول محرما لوقوعه (في مخمصة) أي مجاعة (غير متجانف) أي معترض (لاثم) بالاكل فوق الضرورة أو بعصيان بالسفر فانه لا يؤاخذ به (فان الله غفور) لتناوله الحرام (رحيم) باعطاء الرخصة فيه (يسئلونك) اذا حرمت هذه الاشياء (ماذا أحل لهم) من بهيمة الانعام فانه لم يبق لنا منها شئ (قل أحل لكم الطيبات) التي طهرت بالذبح الشرعي (و) أحل لكم مقتول (ما علمتم من الجوارح) أي جوارح السباع والطير (مكلبين) أي مغرين لها لاذا قتلت بأنفسها (تعلمونهن) ان تسترسلي اذا أشليت وتنزجر اذا زجرت وتجتنب عند الدعوة ولا تنفر عند الارادة فتصير كانها وكلاؤكم لتعلمهن (مما علمكم الله) ويدل على توكيلهن امساكهن عليكم (فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه) تحقيقا أو تقديرا فانه ينزل منزلة ذكرهن له (واتقوا الله) ان تأكلوا ما فقد فيه شرط من هذه الشرائط استعجالا اليها (ان الله سريع الحساب) أي المجازاة على كل ما جل ودق وكيف تسارعون الى محرماته وقد وسع لكم في المباحات لانه (اليوم أحل لكم الطيبات) من الذبائح والصيد (و) ما أشبه الطيبات اذ (طعام الذين أوتوا الكتاب) أي ذبائحهم وصيدهم (حل لكم) وان لم يعتقدوا ذكرهم اسم الله لكنهم لما ذكروه أشبه ما يعتقد ذكره (و) انما أبيح لكم بمجرد هذا الشبه اذ (طعامكم حل لهم) فلو استخبثتم طعامهم ربما عاندوا فاستخبثوا طعامكم ولا عبرة باستخباث المشركين طعامنا اذ ليس لهم ما يوجب الشبه بالطيب ولا بد منه فانه أقل ما يفيد الحل (و) لما اعتبر هذا الشبه في باب الطعام اعتبر في باب النكاح فأحل لكم (المحصنات) أي الحرائر (من المؤمنات) بلا شرط بخلاف الاماء (والمحصنات) أي الحرائر فلا يصح نكاح الامة الكتابية بحال اذ لا يحتمل عار الكفر مع عار الرق على انه يؤدي الى استرقاق الكافر ولد المسلم (من الذين أوتوا الكتاب) ممن آمن أول آبائهم بذلك الكتاب (من قبلكم) ويحمل كفرهن لانه انما لم يحتمل كفر غيرهم لانهم يدعون الى النار وهؤلاء لما اعترفوا بأصل النبوة ولا شبهة لهم في نفي أمر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فضلا عن حجة ضعفت دعوتهم اليها فلم يعتد بها على ان الرجل مستول على المرأة فلا تؤثر فيه تأثير الرجل فلذلك لم يصح تزويج المسلمة بالكتابي على أن فيه اذلالا للمسلمة فلا تحتمل وتذليل الكتابية لا ينفي مهرها بل انما تفرغ الذمة (اذا آتيتموهن أجورهن) أي مهورهن بل شغل الذمة بحق الآدمي أشد من شغلها بحق الله ولو بالزنا وليس هذا بطريق الاجارة فلا تحل الا اذا كنتم (محصنين) أي عاقدين النكاح (غير مسافحين) أي زانين من غير تخصيص فان اعطاء الاجر لا يفيد الحل (و) ليس هذا العدم التخصيص لقطعه النسب بل (لا متخذي أخدان) أيضا التوقف النسب على العقد ولا تحصل بمجرد التخصيص (و) هؤلاء وان أشبهوا المؤمنين في حل الطعام والنكاح لا يشبهونهم في قبول الاعمال لان (من يكفر بالايمان) أي

فوقهم تسنهم في منازلهم تنزل عليهم من عال يقال تسنم الفحل الناقة اذا علاها (قوله تعالى تخلت) تفعلت من الخلوة (قوله تراتب) جمع ترتيبة وهو معلن الحلى على الصدر (قوله عز وجل تزكى) أي تطهر من الذنوب بالعمل الصالح (قوله تعالى تردى) تفعل من الردى وهو الهلاك ويقال تردى سقط على رأسه في النار من قولهم ترديت فلانا من

ينكر وجوب الايمان بشئ مما يجب الايمان به (فقد حبط عمله) لايفيد اعتباره عند أهل ملتهم اذ (هو فى الآخرة من الخاسرين) ولما فرغ عن تطييب الطعام والنكاح أشار الى تطييب البدن عن آثارهما من الاحداث فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان تتأسبوا وتأدبوا بكم فى الطهارة فكما تنزه عن الحدوث فلا بد لكم من التنزه عن الحدث لكنه مما يعسر التحفظ عليه فى جميع الاوقات فلا بد منه (اذا قمتم) متوجهين (الى الصلوة) التى هى العبادة البدنية يتيسر فيها التحفظ عليها بخلاف الزكاة والحج والصوم فان كنتم محدثين صحيحين مقيمين بدليل وان كنتم جنبا الى آخره (فاغسلوا) والغسل امرار الماء (وجوهكم) والوجه ما بين منابت شعر الرأس غالبا الى منتهى الذقن طولا ومن الاذن الى الاذن عرضا فيجب غسل جميعه وظاهر اللحية النازلة لدخوله فى المواجهة المفهومة منه ويجب غسل منبت الخفيف من لحية الرجل ومنبت لحية غيره مطلقا ويفهم منه النية عرفا أى لاستباحة الصلاة كما اذا قيل اذا رأيت الامير فقم أى لتعظيمه على انه عبادة لاتحصل بدون النية ولا يصلح منتاحا للصلاة بدونها لان الحدث أمر معنوى لايحصل التطهير عنه بدون قصده وانما وجب غسله لان فيه أكثر الحواس الظاهرة التى ينتفع بالمحسوسات بواسطتها فلا بد من تطهيره عند ظهور آثار حدث عنها ولسبق الاحساس على العمل قدم ما فيه أكثر الحواس الظاهرة أى غير السمع ثم أمر بتطهير الآلة الفاعلية للافعال التى منها تلك الآثار فقال (وأيديكم) وهى من رؤس الاصابع الى الكتف أسقط ماوراء المرافق اذ جعلها غاية بقوله (الى المرافق) فبقيت داخلة وذلك لان العمل بالاصابع يحتاج الى تحريك الكف التى لاتتحرك غالبا الا بتحريك المرافق ثم أمر بمسح الرأس فقال (وامسحوا برؤسكم) والمسح الاصابة والباء للالصاق أى ألصقوا المسح بالرأس فيكفى فيه أقل ما ينطلق عليه اسم الالصاق ويجاب مسح جميع الوجه فى التيمم لكونه بدلا من غسل جميعه وانما أمر بمسحه لانه جامع للحواس الباطنة فأشبه جامع الحواس الظاهرة وأخره عن غسل اليدين لانه مخزن الصور المدركة بالحواس الظاهرة من أعماله وغيرها ولم يأمر بغسله لانه يضر بصاحب الشعر ولا بد منه فى الزينة سيما للمرأة فخفف بالمسح ثم أوجب غسل آلة السعى لمشابهة آلة العمل فقال (وأرجلكم) أى اغسلوها وهو على قراءة النصب وهى قراءة نافع وابن عامر وحفص والكسائى ويعقوب ظاهر وحمل قراءة الجر على الجوار للسنة الشائعة وعمل الصحابة والتحديد بقوله (الى الكعبين) اذ المسح غير محدود وفائدته التنبيه على منع الاسراف فيغسلها غسلا يشبه المسح ولما كانت حركتها توجب حركة جميع البدن اقتصر على أدنى الغايات لئلا تبطل فائدة تخصيص الاعضاء وفى الفصل بين المغسولات بالممسوح ايماء الى وجوب الترتيب والسر فيه ما أشرنا اليه (وان كنتم جنبا) بخروج منى أو التقاء ختانين صحيحين مقيمين (فاطهروا) أى بالغوا فى تطهير البدن لانه يتلذذ به الجميع تلذذا أغرقه فى غير الله فأثر فيه بالحدث (وان كنتم) جنبا (مرضى) تخافون من استعمال الماء البرء أو شينا

فاحشا

رأس الجبل اذا سقط (قوله تعالى تلظى) تلهب وأصله تتلظى فأسقط احدى التاءين استثقالا لاجتماعهما فى صدر الكلمة ومثله فانت عنه تلهى وتنزل الملائكة وما أشبهه (تنهر) أى تزجر (قوله تعالى تبت يدا أبى لهب وتب) أى خسرت يدا أبى لهب وقد خسر هو

(باب التاء المضمومة)

(قوله تعالى تغمضوا فيه) أى تغمضوا عن عيب فيه أى لستم بآخذى الخبيث

فاحشا على عضو ظاهر (أو) جنبا را كبين (على) ظهر (سفر أو) محدثين مرضى أو مسافرين بأن (جاء أحد منكم من الغائط) أى رجع من مكان البراز وفى معناه كل خارج من أحد السبيلين أو ثقبة تحت المعدة مع سد المعتاد (أو لامستم النساء) أى لمستموهن أو لمسنكم فانه أقيم مقام خروج الخارج لانه سببه (فلم تجدوا ماء) فى السفر وفى معناه تعذر استعماله بعذر فى السفر أو مرض أو برد فى الحضر (فتيمموا) أى اقصدوا (صعيدا طيبا) أى ترابا طاهرا (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) بايصال شئ (منه) اليهما تذليلا للعضوين الشريفين وتذليل الرأس افراط وتذليل الرجل تفريط وانما رخص الله لكم فى التيمم لانه (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) أى ضيق فى تحصيل الماء ولا ان يتركم فى الحدث مانعا عن الصلاة (ولكن يريد ليطهركم) ليجعلكم فى حكم الطاهرين بالتذلل بالتراب فانه لما رفع التكبر فكأنما رفع الحدث الذى ينشأ عن امثاله (وليتم نعمته عليكم) بتمكينكم من عبادته بكل حال حتى حال الحدث (لعلكم تشكرون) هذه النعمة فتستزيدون النعم الاخروية (واذكروا) مع هذه النعمة (نعمة الله عليكم) بتطييب المأكول والمنكوح والبدن عن الحدث لتزدادوا شكرا فتزدادوا نعما (و) هو انما يتم بالاعمال الظاهرة والباطنة التى ضمنها (ميثاقه) أى عهده الوثيق (الذى واثقكم به) أى أكد عليكم بقبوله (اذ قلتم) لرسوله صلى الله عليه وسلم النازل منزلته (سمعنا وأطعنا) حين بايعتموه على السمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره (واتقوا الله) ان تنقضوا شيأ من عهوده ولو بالقلب (ان الله عليم بذات الصدور) أى بالضمائر المخصوصة به ثم أشار الى أن الوفاء بالميثاق انما يكون بالاستقامة فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم الاستقامة (كونوا قوامين) أى مبالغين فى الاستقامة باذلين جهدكم فيها (لله) وهى انما تتم بالنظر فى حقوق الله وحقوق خلقه فكونوا (شهداء بالقسط) أى العدل لا تتركوه لمحبة أحد ولا لعداوة أحد وأشار الى ان رعايته فى حق الاعداء أشد فقال (ولا يجرمنكم شنآن) أى لا يحملنكم شدة عداوة (قوم على ألا تعدلوا) فى حقهم فانا لا نأمركم به من حيث ما فيه من توفية حقوق الاعداء بل من حيث ما فيه توفية حقوق أنفسكم فى الاستقامة (اعدلوا هو أقرب للتقوى) أى لحفظ الانفس ان تتجاوز حد استقامتها (و) ان لم تتقوا الاعداء فى حقوقهم (اتقوا الله) ان تبطلوا حقوقه أو حقوق عباده ولو بطريق توهمون فيه العدل (ان الله خبير بما تعملون) ثم انه ان لم يحصل لكم فائدة فى الاستقامة ولا فى العدل سيما فى حق الاعداء كفاكم ما وعده الله من المغفرة والاجر العظيم عليهما اذ قد وعده على مادونهما فانه (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وان لم يبالغوا حد الاستقامة وكمال العدل المغفرة والاجر العظيم ووعده صدق فلا شك انه يحصل (لهم مغفرة وأجر عظيم) ولو لم تعتقدوا وجوب الاستقامة والعدل ولو فى حق الاعداء اذ تقيسونهم على أهل الحرب كنتم فى حكم أهل الحرب

من الاموال ممن لكم قبله حق الا على انماض ومسامحة فلا تتوددوا فى حق الله عز وجل مالا ترضون منله من غرمائكم ويقال تغمضوا فيه أى تترخصوا فيه ومنه قول الناس للبائع انماض ونغمض أى لا نستقص وكن كأنك لم تبصر (قوله تعالى تولج الليل فى النهار) أى تدخل هذا فى هذا فما زاد فى واحد نقص من الآخر مثله (قوله عز وجل

لكفركم بآيات الله وتكذيبكم بها (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) وهى أشد من مقاساة شدائد الاستقامة والعدل ومما حصل من ايذائكم للاعداء ثم أشار الى ان الله تعالى لو لم يعدكم المغفرة والاجر العظيم على الاستقامة والعدل والمعاقبة على تركهما لزمكم القيام بهما شكرا له على حفظه اياكم عن اعدائكم فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ملازمة شكره على ذكر نعمه (اذكروا نعمت الله عليكم) فى حفظه اياكم عن اعدائكم (اذ هم قوم أن يبسطوا اليكم أيديهم) ليفتلوكم عند اشتغالكم بصلاة العصر بعد مارأوكم تصلون الظهر فندموا على ان لا أكبوا عليكم (فكف أيديهم عنكم) اذ أنزل عليكم صلاة الخوف (واتقوا الله) عند رؤية رخصه أن تتركوا شيأ من الاستقامة المأمورة ترخصا من عند أنفسكم فأقل مافيه خوف تسليط الاعداء (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) اذا خافوا فى الاستقامة أو العدل أحدا فانه الكافى لمن توكل عليه وهو مستقيم على مقتضى الايمان (ولقد أخذ الله ميثاق بنى اسرائيل) أشد مما أخذ عليكم اذ أمرهم ان يسيروا الى أريحا من أرض الشام لقتال الكنعانيين واخراجهم (و) لغاية شدته (بعثنا منهم اثنى عشر نقيبا) يتوكلون عنهم بالوفاء اذ كان لا يمكن الوفاء به الا بالتوكل الكامل على الله (و) لذلك (قال الله) لهم (انى معكم) فلا يغلبونكم وان بلغوا من العظمة والقوة ما بلغوا والتوكل على وأنتم مؤمنون مستقيمون فانه يحصل لكم النصر عليهم مع ما أعدكم على الايمان والطاعات (لئن أقمتم الصلوة) الجامعة عبادة الظاهر والباطن من جميع اجزاء الانسان (وآتيتم الزكوة) المطهرة من حب ماسوى الله (و) أقمتم جميع الاوامر والنواهى فى كل عصر بمقتضاه اذ (آمنتم برسلى و) دللتم على كمال الايمان بهم اذ (عزرتموهم) بالسمع والطاعة فى العسر واليسر والمنشط والمكره (و) أكملتم سعيكم وطاعتكم فى الاموال والانفس اذ (أقرضتم الله) أموالكم وأنفسكم (قرضا حسنا) لا تطلبون فيه عرضا دنيويا من رياء وسمعة (لا كفرن) أى لا محون (عنكم سيآتكم) أى معاصيكم وهذا دون وعد المغفرة الكلية على مجرد الايمان والاعمال الصالحة (ولأدخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار) وهذا دون وعد الاجر العظيم على مجردهما (فمن كفر) بوعد الله النصر المستلزم للكفر به وبرسله (بعد ذلك) أى بعد قول الله انى معكم (منكم) أيها الذين لم يزالوا يرون آيات الله المتوالية فظاعته الموعود فليس بعجب (فقد ضل سواء السبيل) الموصل اليه والى كل مطلب عال ضلالا يوجب ملازمة الجحيم فسار موسى بهم فلما دنا من أرضهم بعث النقباء يتجسسون ونهاهم ان يحدثوا قومهم فرأوا اجساما عظاما فهابوهم وحدثوا قومهم الا يوشع بن نون وكالب بن يوفنا فنقضوا الميثاق (فبما) أى فبشئ عظيم صدر منهم من (نقضهم ميثاقهم) المؤكد الموعود عليه النصر والمغفرة والاجر العظيم (لعناهم) أى أبعدناهم عن رحمتنا فضلا عن وصول الموعود من أثرها ابقاء عهدهم فى التيه (و) يدل على لعننا اياهم انا (جعلنا قلوبهم قاسية) لا تلين للجهاد برؤية الآيات والآفات الدالة على غضب الله عليهم وبقيت تلك القساوة واللعنة فى ذريتهم

حرج الحى من الميت (وتخرج الميت من الحى) أى تخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقيل بعض الحيوان من النطفة والبيضة وهما ميتان من الحى وترزق من تشاء بغير حساب أى بغير تقدير وتضييق (قوله تعالى تقاة) وتقية بمعنى واحد (قوله عز وجل تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال) أى تتخذ لهم مصاف ومعسكرا

لذلك (يحرفون الكلم) أى كلام الله فى التوراة بصرف الفاظه أومعانيه (عن مواضعه) بمقتضى كمال الحكمة بحيث يعرف الماهر التغيير بمجرد النظر (و) انما اجترؤا على ذلك لانهم (نسوا) وان حفظوا الفاظها وفهموا معانيها (حظا) كاملا (مما ذكروا به) من زواجر التوراة (ولا تزال تطلع على خائنة) أى خصلة منسوبة الى الخيانة وراء التحريف تجدد (منهم) يتفق عليها جميعهم (الا قليلا منهم) وهم المؤمنون واذا كثر الخائنون منهم وقل امناؤهم فلو نسبت الخيانة اليهم ونفيتها عن القليلين لا يبعد منهم ان يعكسوا (فاعف عنهم) ما غيروا من نعتك (واصفح) عما غيروا من أحكام الله تكن محسنا الى من أساء اليك والى الله (ان الله يحب المحسنين) سيما الى المسيئين ولو الى الله ورسوله ونسخ بآية السيف بعد ما علم انهم لا يتركون اساءتهم بالاحسان وخيف ضررهم ثم أشار الى ان نقض الميثاق قد أثر فى النصارى أكثر مما أثر فى اليهود فيخاف مزيد تأثيره فيكم فقال (ومن الذين قالوا انا نصارى) وان لم ينصروا عيسى بعد أخذ الميثاق به عنهم (أخذنا ميثاقهم) ان يحفظوا دينه مع كثرة متشابهات كتابه وزجرناهم بأنواع المواعظ (فنسوا حظا مما ذكروا به) فاختلفوا نسطورية ويعقوبية وملكانية فكفر بعضهم بعضا (فأغرينا بينهم العداوة) فى الظاهر (والبغضاء) فى الباطن فحصل لهم مع لعنة الله لعن بعضهم بعضا وقست قلوبهم فلا تلين للاتفاق (الى يوم القيامة) يتعذبون بالقتل والاسر ونهب الاموال فهذا أثر بغضهم فى الدنيا (و) لا يقتصر عليه بل (سوف ينبئهم الله) فى الآخرة وكفى به لو لم يعذبهم (بما كانوا يصنعون) من القاء الشبهات والقتال على الباطل فلو نقضتم الميثاق يخاف عليكم أن يصيبكم فى الدنيا مثل ما أصاب أحد الفريقين وفى الآخرة ملازمة النار ولو زعموا ان أحدا من الفرق لا يقدر على ازالة شبهة الفرقة الاخرى يقال لهم (يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا) لاقامة الحجج وازالة الشبه مما خفى عليكم أو ظهر لكم ولكنكم تخفونه لئلا تلزموا به فأتاكم (يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب) مما يقيم حجة أو يرفع شبهة (و) مقصوده بذلك اظهار الحق لا كشف فضائحكم لذلك (يعفوا عن كثير) ولو لم يكن ما يبينه من مخفياتكم لوجب قبوله لانه (قد جاءكم من الله نور) من الادلة القطعية والعقلية (وكتاب مبين) لتلك الادلة تأييدا لها بالاعجاز وليس من اضلال الشيطان اذ (يهدى به الله من اتبع رضوانه) أى طلب الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال التى فيها رضاه لكمالها فى أنفسها (سبل السلام) أى سلامتها عن شوائب الكفر والبدعة (ويخرجهم من الظلمات) اى ظلمات الشبه (الى النور) اى نور الدلائل القطعية (باذنه) اى بتوفيقه (ويهديهم الى صراط مستقيم) فلا تميل فى تلك الابواب الى افراط ولا تفريط ثم أشار الى افراط بعض النصارى فى حق عيسى وتفريطهم فى حق الله فقال (لقد كفر الذين قالوا) ان ناسوت عيسى اتحد بلاهوت الله فكأنهم قالوا (ان الله هو المسيح) مع ان المسيح هو (ابن مريم) والله ليس بابن مريم (قل) لو كان عيسى متحدا بالله لكان واجب الوجود لذاته لكنه ممكن وكل

(قوله عز وجل تصعدون) الاصعاد الابتداء فى السفر والانحدار الرجوع (قوله عز وجل تبسل نفس) أى ترتهن وتسلم للهلكة (قوله تعالى تشمت بى الاعداء) أى تسرهم والشماتة السرور بمكاره الاعداء (قوله تعالى ترهبون) أى تخيفون (قوله تعالى تفيضون فيه) أى تدفعون فيه بكثرة (قوله تعالى تحصنون) أى تحرزون

ممكن داخل تحت قدرة الله تعالى (فمن يملك) أى يقدر ان يدفع (من) مرادات (الله شيأ ان أراد أن يهلك المسيح) من جهة كونه (ابن مريم و) هو يساوى فيها (امه ومن فى الارض) وهو يقدر على اهلاكهم (جميعا) فضلا عن آحادهم وكذلك من جهة روحه لان غايتها انها سماوية (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) فكل ذلك محل تصرفه بالايجاد والافناء فالله تعالى قادر على افنائهما كما هو قادر على ايجادهما ولكنه (يخلق ما يشاء) مما له ضد فيفنيه به ومما لا ضد له فلا يفنيه عادة لجريان سنته انه لا يفعل شيأ بلا سبب (و) لكن ذلك لا ينافى قدرته اذ (الله على كل شئ قدير) ثم أشار الى انهم كما أفرطوا فى حق عيسى افرط البعض الآخر منهم فى حقه باثبات ابنيته واليهود فى حق عزير باثبات ابنيته وافرطوا فى حق أنفسهم والكل فرطوا فى حق الله تعالى فقال (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله) لاننا اتباع ابنيه عزير وعيسى بالحقيقة والتابع فى حكم المتبوع (و) ان لم نكن ابناءه فلا أقل من اننا (أحباؤه) لاننا احباء ابنيه المحبوبين له ومحبوب المحبوب محبوب سيما اذا كان ابنا محبوب المحب (قل) ان الابن والمحبوب لا يعذبه الوالد والمحب (فلم يعذبكم) بالاسر والقتل والمسخ والنار وان زعتم أيا ما معدودة وليس من الابتلاء اذ المحبوب لا يبتلى فهو (بذنوبكم) على ان تابع الابن لا يكون فى حكمه كيف وابنية الله خروج من البشرية ولستم بخارجين منها (بل انتم بشر) غاية ما يمكنكم من الانتقال عنها الانتقال الى الملكية وهى أيضا جهة الخلقية فانتم (ممن خلق) وابنية الله خروج من الخلقية بالكلية والمخلوق محل مشيئته فلا يتعين فى حقكم الغفران الذى يتعين فى حق الابن بل (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء و) كيف تخرجون عن مشيئته مع دخولكم فى ملكه اذ (لله ملك السموات والارض وما بينهما و) لا يعسر عليه تنفيذ مشيئته لبعدكم كما يعسر على بعض الملوك اذ (اليه المصير) اى مصير الكل ثم أشار الى انه لا عذر لهم فى عجزهم عن رد متشابهات كتابهم الى محكمه من اختلافهم فى كيفية الرد فقال (يا أهل الكتاب) العاجزين عن رد متشابهاته الى محكمه (قد جاءكم رسولنا) لردها ولا تعذرون فى اختلافكم فى كيفية الرد لانه (يبين لكم) كيفيته وانما يرجى قبول عذركم لو بقيتم (على فترة من الرسل) لكن الله تعالى أزال عذركم بارساله كراهة (أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) فى أخذ أحد الطرفين وترك الآخر فان اعتذرتم الآن لم يقبل منكم (فقد جاءكم بشير ونذير) بل لو لم يرسل اليكم كان له ازالة عذركم اذ لا يتعين لازالته ارسال الرسل (والله على كل شئ قدير) لكنه لما كان قالعا للعذر من أصله باوضح الطرق اختاره ثم أشار الى تفريطهم فى أمر الله الوارد على لسان موسى وتفريطهم فى حقه مع حثه اياهم على شكر الله ليسارعوا الى امتثال أمره فقال (واذ قال موسى لقومه يا قوم) مالكم تفرطون فى أمر الله ولم يفرط فى حقكم (اذكروا نعمة الله عليكم) فوق نعمه على من سواكم (اذ جعل فيكم أنبياء) هم أكمل الخلائق ومكملوهم (و جعلكم) اى بعضكم الذين يجعلون الباقين فى حكم الملوك فكأنه جعل جميعكم (ملوكا) ينفذون أحكامهم (وآتاكم)

(قوله تعالى تفندون) أى تجهلون و يقال تعجزون فى الرأى وأصل الفند الخرف يقال أفند الرجل اذا خرف وتغير عقله ولم يحصل كلامه ثم قيل فند الرجل اذا جهل والاصل ذلك (قوله تعالى تسمون) أى ترعون ابلكم (قوله عزوجل تبذر تبذيرا) أى تسرف اسرافا (قوله عزوجل تخافت بها) أى تخفيها (قوله عزوجل تحاجون) تجادل فيهم تمارفيهم

من الفضائل والعلوم (مالم يؤت أحدا من العالمين) من أهل عصركم فمقتضى هذه النعم المبادرة الى امتثال أوامر المنعم شكرا له ليزيدكم نعمه (ياقوم) أدعوكم الى ماتستزيدون به المنعم (ادخلوا الارض) اى ارض اريحا (المقدسة) بما كنه من مضى من الانبياء وقد تلوثت الآن بمساكنة الاعداء من جبابرة الكنعانيين فاراد تطهيرها باخراجهم واسكانكم لانها (التى كتب الله) اى قدر صيرورتها (لكم) لو قاتلتم من فيها (و) قد امركم بذلك أمرا جازما (لاترتدوا) اى لاترجعوا عن أمره فترجعوا عن منزلة قربه (على أدباركم) اى ظهوركم فيلحقكم غضبه (فتنقلبوا) اى فترجعوا (خاسرين) لايبقى لكم ملك ولاعلم ولاعمل (قالوا ياموسى) نادوه باسمه استهانة له (ان فيها قوما جبارين) اى متغلبين ليس لنا مقاومتهم (وانا) وان وعدنا الله النصر (لن ندخلها) وان حصل لنا فيها ماحصل من المزيد (حتى يخرجوا منها) لرعب يقع فى قلوبهم من غير قتال منا (فان يخرجوا منها) بذلك الرعب (فانا داخلون) لابالى بتغلبهم بعد ذلك (قال رجلان) يوشع بن نون وكالب بن يوفنا (من الذين يخافون) الخسران على مخالفة أمر الله وترك الامر بالمعروف ولذلك (أنعم الله) بالنبوة المستديمة لسائر النعم (عليهما ادخلوا) متحزبين (عليهم الباب) فانه مخوف لهم (فاذا دخلتموه) بامر الله بعد وعده النصر لكم (فانكم) مع غاية ضعفكم (غالبون) عليهم مع غاية قوتهم (وعلى الله) لاعلى قوة أنفسكم (فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) بكمال قدرته ووعده النصر (قالوا ياموسى انا) وان وعدتنا النصر وأمرتنا بالتوكل على الله وجزمت تغليبنا عليهم (لن ندخلها أبدا مادامو افيها) فان كان لربك قدرة على تضعيفهم وتقويتنا ولك اعتماد على تقويته اياك (فاذهب أنت وربك فقاتلا) فانكما تكفيان على قتالهم ولاحاجة لربك بنا فلا ندخل قريتهم ولا نقرب منها بل (انا ههنا) اى فى مكان بعيد عنهم (قاعدون قال رب انى لاأملك) أحدا ألزمه قتالهم (الا نفسى وأخى) اى ومن يؤاخينى ويوافقنى كهرون ويوشع وكالب ويجادلنى غيرهم (فافرق) اى فاحكم بما يميز بين الحق والمبطل لتفرق (بيننا وبين القوم الفاسقين) اى الخارجين عن أمرك (قال) فرقى أن أضلهم ظاهرا كما ضلوا باطنا وأخرجهم عما آتيناهم من فوائد علمهم وفضائلهم وملكهم كما خرجوا عن أمرى حتى أؤخرهم عن أرضهم الموعودة لهم (فانها محرمة عليهم أربعين سنة) أربع عشرات اكمل اعداد الافراد المكررة تكرارا يبلغ عدده العشرة لاشتماله على واحد واثنين وثلاثة وأربعة ضالين خارجين عن ملككم وعن الملك الموعود لهم اذ (يتيهون) اى يترددون (فى الارض) التى اختاروا القعود فيها غير أرضهم وأرض عدوهم وهى ستة فراسخ يسيرون فيها من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا منه لالذة ولافرح لهم وان كان الغمام من الشمس يظلهم وعمود من النور يضىء بالليل لهم ومعاشهم من المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذى يحملونه واذا رأيتهم فى التيه لايلتذون بشىء مما ذكر (فلا تأس) اى تحزن (على القوم الفاسقين) الخارجين عن أمرنا وأمرك فلا تشفع لهم وكان معهم موسى وهرون ويوشع وكالب غيرانهم لايتعذبون بل يتلذذون وكفى به

(قوله ترهقنى) تغشنى (قوله تصنع على عينى) اى تربى وتغذى بمرأى منى لااكال الى غيرى (قوله تخبت له قلوبهم) اى تخضع وتطمئن والمخبت الخاضع المطمئن الى مادعى اليه والخبت المطمئن من الارض (قوله تسحرون) تخدعون (قوله عز وجل تلوح) اى تشغلهم بتجارة (اى تشغلهم بقال ألهانى عنه اشغلنى عنه (قوله تقسموا) اى تحلفوا (قوله تعالى تكن صدورهم) اى تخفى

فارقاومات فيه هرون ثم موسى والنقباء غير يوشع وكالب ثم دخل يوشع اريحا بعد موته بثلاثة أشهر ولا يبعد وقوع تارك أمر الله في التيه مع انه وقع ممتثل أمره لاعن التقوى وهو القاتل من ابنى آدم فقتل أخاه ظلما ثم صار اضل من الغراب في دفنه (واتل عليهم نبأ ابنى آدم) هابيل وقابيل ملتبسا (بالحق) اى الواقع في كتب الاولين من غير نظر فيها ولا سماع من أهلها (اذ قربا قربانا) ما يتقرب به الى الله تعالى ليدل قوله بنزول نارتا كله على استحقاق توأمة قابيل التي أراد آدم تزويجها من هابيل اذ أوحى الله اليه أن زوج كل واحد منهما توأمة الآخر فسخط قابيل اذ كانت توأمته اسمها اقليما أجمل فقال آدم قربا قربانا فمن أيكما تقبل تزوجها منه (فتقبل من أحدهما) وهو هابيل قرب جملا سمينا (ولم يتقبل من الآخر) وهو قابيل قرب ارد أقح (قال لاقتلنك) على قبول قربانك الذى تتوسل به الى تزوج توأمتى (قال) عدم قبول قربانك كان من قبلك اذ لم تتق الله فلم ترض بحكمه ولم تخلص النية (انما يتقبل الله من المتقين) والله (لئن بسطت) اى مددت (الى يدك لتقتلنى) ظلما (ما انا بباسط يدى اليك لاقتلك) دفعا (الى) وان لم أكن في الدفع ظالما (أخاف الله) ان يكره منى هدم بنيانه الجامع لمظهر فيه من حيث كونه (رب العالمين) ولو لم أخف الله لم أكن لاقتلك دفعا (انى أريد أن تبوء) اى ان ترجع الى الله ملتبسا (باثمى) اذ يحمل عليك لظلمك لى وليس لك حسنة (واثمك) الذى لا يحمله أحد وان قتلك دفعا (فتكون) بالاثمين (من أصحاب النار) آخذا منها مكانى ومكانك (و) ليس ذلك لارادتى شقاوتك بل لوقوعه من ظلمك اذ (ذلك جزاء الظالمين) فلم يتأثر بهذه الكلمات (فطوعت) اى زينت (له نفسه) الامارة بالسوء (قتل أخيه) الذى حقه ان يحفظه من كل من قصده بالسوء بالتحمل على نفسه (فقتله) عند عقبة حراء أو بموضع المسجد الاعظم بالبصرة (فاصبح من الخاسرين) دينا اذ صار كافرا حاملا للدماء الى يوم القيامة ودنيا اذ صار مطرودا مبغضا للملائكة لحمله في جراب على ظهره أربعين يوما حتى أروح ولا يدرى ما يصنع به من افراط حيرته (فبعث) أى أرسل (الله غرابا) لجاه (يبحث) اى يحفر بمنقاره ورجله متعمقا في الارض ليريه) اى الغراب القاتل أخاه (كيف يوارى) اى يستر (سوءة) اى جسد (أخيه) الميت فانه يستقبح ان يرى (قال ياويلتى) اى ياهلكتى احضرى اذ صرت أضل من الغراب (أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب) الذى هو أخس الحيوانات في القدرة على تحصيل معرفة المواراة مع انى أحوج اليه (فأوارى سوءة أخى) فعلم انه صار أجهل من الحيوانات العجم (فاصبح من النادمين) بكونه ادنى منها وأضل (من أجل ذلك) المصير منه الى أدنى من الحيوانات العجم وأضل منها وخسران الدارين والذهاب بالاثمين (كتبنا على بنى اسرائيل) الذين لا يبالون لزاجر ومرغب لم يبلغ الغاية (أنه من قتل نفسا بغير) قتل (نفس أو) بغير (فساد) يسرى ضرره (فى الارض) كقطع الطريق وزنا المحصن والشرك (فكأنما قتل الناس جميعا) اى أثم اثم من قتل الجميع كقابيل

صدورهم (قوله عز ذكره تقلبون) اى ترجعون (قوله عز وجل تصعر خدك للناس) اى تعرض بوجهك عنهم فى ناحية من الكبر والصعر داء يأخذ البعير فى رأسه فيقلب رأسه فى جانب فيشبه الرجل الذى يتكبر على الناس به (قوله جل اسمه ترجى) اى تؤوى (قوله عز وجل تؤوى اليك) اى تضم (قوله تشطط) اى تجور وتسرف وتشطط اى تبعد من

وان لم يسن القتل (ومن أحياها) اى عفا عنها القتل (فكأنما أحيا الناس جميعا) اى تصدق عليهم بالحياة لو أمكنه ولم يكن هذا المكتوب مما تركناه عندنا ولم نوصله اليهم بل (و) الله (لقد جاءتهم) به (رسلنا) لا بمجرد الدعوى بل (بالبينات ثم) اى بعد مجيئهم (ان كثيرا منهم بعد ذلك) الزجر المسموع من رسلنا (فى الارض) بالفساد والقتل (لمسرفون) فحصل لهم اثم قتل الناس جميعا مرارا غير متناهية ولا اثم فى قتلهم لانهم أهل الفساد الذين استثناهم الله لانه (انما جزاء الذين) يقطعون الطريق كأنهم (يحاربون الله ورسوله) لانهما يأمران باصلاح الارض (و) هؤلاء (يسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا) من غير قطع ولا صلب ان افردوا القتل (أو يصلبوا) بعد القتل وقيل أحياء ان قتلوا وأخذوا المال (أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف) اى من جانبين مختلفين ان أخذوا المال ولم يقتلوا (أو ينفوا من الارض) بحيث لا يستقرون بمكان ان اقتصروا على التخويف فأو للتقسيم (ذلك) الجزاء ليس بجزائهم بالحقيقة بل هو غايته انه (لهم خزى) اى هوان وفضيحة (فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) هو جزاؤهم بالحقيقة لكنه لما سقط بحدود الدنيا اذا اقيمت سمى بجزائهم وحصر فيه وجعل جزاء جميعهم (الا الذين تابوا) من قطع الطريق (من قبل ان تقدروا عليهم) فان ذلك يسقط حدودهم والعذاب الاخروى أيضا وان ترددتم فى ذلك اعظم جرمهم (فاعلموا ان الله غفور رحيم) لكن لا يسقط حق الخلق فيقتلون قصاصا ويغرمون المال هذا اذا كانوا مسلمين وأما المشركون فاذا آمنوا وتابوا عن القطع قبل القدرة عليهم سقط عنهم الجميع فاذا كان هذا جزاء قاطع طريق الدنيا فقاطع طريق الآخرة وجزاؤه اقطع لانه المحارب الحقيقى لله ورسوله من كل وجه بل من عصى الله فى خاصة نفسه ففيه نوع محاربة لله ورسوله (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اتقاء محاربته ولو بمعاص تخصكم (اتقوا الله) أن تضيعوا حقا من حقوقه فانه قاطع لمحبته موجب لمحاربته ولا يتم الا بوسيلة محبته (و) لذلك (ابتغوا اليه الوسيلة) من الاعتقادات الصحيحة والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة ولا تتم الا بمجاهدة النفس (و) لذلك (جاهدوا) أنفسكم مستقرة (فى سبيله) لا بطريق الرهبانية (لعلكم تفلحون) اى راجين فلاحكم ولا فلاح بالمال ولا يصلح للوسيلة الى الله تعالى حتى انه لا يفيد النجاة (ان الذين كفروا لو أن لهم ما فى الارض) من الاموال وغيرها (جميعا ومثله) مضموما (معه) جاؤا به (ليفتدوا به) فيتخلصوا (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم و) لا يفيدهم تخفيفا بل (لهم عذاب أليم) كان لهم من قبل الفداء ولم يكن فداؤهم لنيل الفلاح بل غايتهم أنهم (يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) بهذا السبب ولا بغيره (و) ليس لهم سبب من الاسباب يدفعه حينا من الاحيان بل (لهم عذاب مقيم) اى دائم (و) ليس هذا لهوان المال بحيث يهون العذاب على قاطع الطريق لاجله فانه يقطع فيه أشرف أعضاء السارق اذ (السارق) وان كان دون قاطع الطريق فى القوة (والسارقة) وان كانت أضعف منه يستحقان قطع الكف (فاقطعوا أيديهما)

قوله ثم شطت الدار اى بعدت (قوله تمارونه) اى تجادلونه وتغمرونه تجحدونه وتستخرجون غضبه من مريت الناقة اذا حلبتها واستخرجت لبنها (قوله عز وجل لا تخسروا الميزان) اى لا تنقصوا الوزن وقرئت لا تخسروا الميزان بفتح التاء ومعناه لا تخسروا الثواب الموزون يوم القيامة (قوله عز وجل تمنون) من المنى وهو الماء الغليظ الذى يكون منه الولد وقوله يمنى اى يقدر

اى الكف من يمينهما أطلق عليها اليد لقيامها بمنافعها وجمعها الان اليمين لقوتها قائمة مقام اليدين وانما امر بقطعها (جزاء بما كسبا) بقطع الآلة الكاسبة (نكالا) اى عقوبة (من الله) على فعل السرقة المنهى عنه من جهته لا فى مقابلة اتلاف المال فانه غير السرقة فلذلك لا يسقط بعفو المالك بخلاف العفو عن المال ولا يبالى فيه لعزة السارق (والله عزيز) لا يبالى مع عزته الموجبة لامتثال أمره عزة من دونه وكيف يخالف أمره وهو (حكيم) يحتل أمر نظام العالم بمخالفة أمره اذ فيه نفع عام للخلائق ولا يفيد فى مقابلة ضرر السارق على ان له فيه نفعا لانه يكون سببا للتوبة (فمن تاب) اى رجع الى الله (لو (من بعد ظلمه) مثل هذا الظلم العظيم (وأصلح) بالخروج عن التبعات (فان الله يتوب عليه) اى يرجع عليه بالتوفيق للخيرات (ان الله غفور رحيم) ولا يستبعد من الله تعالى ذلك اذ له التصرف الكامل فى الكل (ألم تعلم أن الله له ملك السموات والارض) يتصرف فيهما بالاصلاح والخذلان لانه لارادة ظهوره بالجلال والجمال على وجه الكمال (يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء) لا مانع له من الظهور بالجمال بعد الظهور بالجلال وبالعكس اذ (الله على كل شئ قدير) ثم أشار الى ان المذكور فى حق السعاة بالفساد فى الارض وفى معناهم الزناة وفى حق السراق حدود الله وحق الرسول ان يقيمها من غير مبالاة بكفر من يسارع الى الكفر بها فقال (يا أيها الرسول) الذى شأنه القيام بامر المرسل من غير مبالاة أحد (لا يحزنك الذين يسارعون) الى الوقوع (فى الكفر) بما تقيم من الحدود (من) المنافقين (الذين قالوا آمنا بأفواههم) وليست متعلق الايمان (ولم تؤمن قلوبهم) وهى متعلق الايمان فغايتهم انهم يكفرون باللسان أيضا فلا تبال مع سبق كفرهم (ومن) عوام (الذين هادوا) روى ان شريفين محصنين زنيا فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط الى قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما وقالوا ان أمركم بالجلد والتحميم اى تسخيم الوجه بالفحم فاقبلوا وان أمركم بالرجم فلا فجعل عليه السلام عبد الله بن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له أنشدك الله الذى لا اله الا هو الذى فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وأنجاكم وأغرق آل فرعون والذى أنزل عليكم كتابه وحلاله وحرامه فهل تجد فيه الرجم على من أحصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر عليه السلام برجمهما فرجما عند باب المسجد وكيف يحزنك قولهم وغايتهم انهم (سماعون للكذب) اى للحكم الكذب ممن يقرب منك فان ترددوا فى قولهم لظهور العداوة بينك وبينهم فهم (سماعون لقوم آخرين) اى لقول قوم آخرين لا يترددون فيهم عداوتك لانهم (لم يأتوك) فلا يعلمون انهم من شدة عداوتهم لك (يحرفون الكلم) اى كلم التوراة فى الاحكام (من بعد مواضعه) كما فعلوا فى نعوتك (يقولون) لمن أرسلوه اليك من عوامهم (ان اوتيتم هذا) الذى نقول لكم (فخذوه) أى فاقبلوه (وان لم تؤتوه فاحذروا) من قبوله وقد ظهر كذبهم من قول عبد الله بن صوريا فكان حقهم الرجوع عنه بعد ظهوره لكن أراد الله فتنتهم بالتعذيب الابدى (ومن

يرد

ويخالف (قوله عزوجل تورون) اى تستخرجون النار بقدحكم من الزند (قوله عزوجل تنافق والادهان النفاق وترك المناصحة والصدق (قوله عزوجل تراث) اى ميراث

* (باب التاء المكسورة) *

(قوله عزوجل تلقاء اصحاب النار) اى تجاه اهل النار ونحو اهل النار وكذلك تلقاء مدين تجاه مدين وقوله من تلقاء نفسى اى من عند نفسى (قوله عزوجل تبيان) أى تفعال من البيان

obeikandl.com

يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيأ) فى دفعها وهى انما تندفع بطهارة القلب فى الدنيا ولكن (اولئك) البعداء فى الضلال بعد ظهور كذبهم (الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم) فكيف تندفع عنهم فتنة الله بالتعذيب الابدى بل (لهم فى الدنيا خزى) أى هوان بأخذ الجزية صاغرين لاستكبارهم على الله (ولهم فى الآخرة عذاب عظيم) وكيف لا يعظم عذابهم وهم (سماعون للكذب) بعد ظهور كذبه مع انهم قد علموا من المخبرين انهم (أكالون للسحت) على تحريف الكتاب (فان جاؤك) أى السماعون للكذب من أكلهم السحت (فاحكم بينهم) ان شئت لانهم اتخذوك حكما (أو أعرض عنهم) لانهم يسارعون الى الكفر بحكمك (وان تعرض عنهم فلن يضروك شيأ) بنسبة الجهل اليك (وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) بالعدل الذى فى كتابهم وكتابك لا بما سمعوا من الكذب من أكلة السحت ولا تتقى تهمتهم لك لان الله تعالى يدفعها عنك (ان الله يحب المقسطين) وهذا التخيير فى أهل الحرب وأما أهل الذمة فيجب الحكم لالتزامهم احكامنا (وكيف يحكمونك) أى كيف يجعلونك الحاكم فى حد الزانى المحصن (وعندهم) لا عندك (التوراة فيها) لا فى غيرها فى زعمهم (حكم الله) بالعدل (ثم) كيف (يتولون) عن حكمك (من بعد ذلك) الانقياد لذلك المشعر بتجويزهم النسخ (و) اذا لم ينقادوا لحكم التوراة ولا لحكمك علم انه (ما اولئك بالمؤمنين) بالتوراة ولا بك لان عدم انقيادهم لم يكن مع الاقرار بحكمهما بل مع الانكار لما فى التوراة أيضا ولا وجه له لانه انما ينكر الشئ اما لانه لم ينزل من الله أو لانه لا دليل فيه أو لوجود الشبهة أو لمخالفة جمهور العقلاء أو لاختصاصه ببطائفة دون اخرى ولم يكن فى التوراة شئ من ذلك (انا أنزلنا التوراة فيها هدى) ذكر الدلائل (ونور) رفع الشبه (يحكم بها النبيون) الذين هم أعقل الناس (الذين أسلموا) أى انقادوا لحكم التوراة لا الذين نسخوا بعض أحكامها (للذين هادوا) لا لمن يأتى بعدهم (و) لم يختص به الانبياء بل يحكم به (الربانيون) اى الاولياء (والاحبار) اى العلماء ولم يكن حكمهم بما حرفوه بل (بما استحفظوا) اى أمروا بحفظه عن التحريف لكونه (من كتاب الله) وكيف يحرفونه (وكانوا) مانعين من التحريف اذ كانوا (عليه شهداء) فان انكرتم ما اتفق عليه هؤلاء من خشية الناس (فلا تخشوا الناس واخشون) ليس خشية الناس الا من فوات الرشا (لا تشتروا) اى لا تستبدلوا (بآياتى ثمنا قليلا) لتحكموا بالمحرف على انه حكم الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) وحكم بالمحرف على انه الذى أنزله الله (فاولئك هم الكافرون) وقد حكموا بخلاف ما أنزل الله اذ أخذوا بقتل واحد من بنى النضير على بنى قريظة دية اثنين وهى كقتل اثنين بواحد وقوا عينين من بنى قريظة اعين من بنى النضير (و) قد (كتبنا عليهم فيها) اى فى التوراة (ان النفس بالنفس) فدية الواحدة (والعين بالعين) ولا يتأتى فى الانف (و) لذلك أخذوا (الانف بالانف و) مع اتيانه فى الاذن والسن أخذوا (الاذن بالاذن والسن بالسن و) لم يوسعوا الجروح على المفضول بل قالوا (الجروح

قال ابو محمد ليس فى الكلام مصدر على وزن تفعال مكسور التاء الا حرفان وهما تبيان وتلقاء فانهما مصدران جاآ بكسر التاء واما الاسماء التى ليست بمصادر على هذا الوزن نحو تمثال وتجفاف وتبراك اسم موضع فهى مكسورة التاء وسائر المصادر مما يجئ على هذا المثال فهو مفتوح التاء نحو تغشاه وترماه وما أشبه ذلك

قوله قال ابو محمد الى قوله وما أشبه ذلك كتب عليه فى النسخة التى بايدينا ليس من الاصل اه مصحح

قصاص) على ان الفضل غير منضبط بالنسب بل فضل الفاضل معفو عنه كأنه متصدق به (فمن تصدق به) فعفا عن الجانى (فهو كفارة له) اى لذنوب المجنى عليه كما يمحى ذنوب الجانى فى حق نفسه فهذا ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) بل أخذ الزائد من المفضول للفاضل (فأولئك) وان راعوا الفضل (هم الظالمون) لانهم حكموا بخلاف حكم الله العدل (وقفينا) اى اتبعنا هؤلاء الظالمين غالبا (على آثارهم) لرفع تلك الآثار الظالمة (بعيسى) لا على أنه الله يحكم بخلاف حكم الله بل على انه موصوف بوصف (ابن مريم) وهو وان نسخ بعض أحكام التوراة كان (مصدقا لما بين يديه) اى للحكم السابق عليه (من التوراة) بانه حكم الله فى ذلك العصر (و) انما لم يحكم بما فيها لانا (آتيناه الانجيل) وهو مثل التوراة من حيث ما (فيه هدى ونور و) لم يكن نسخه تكذيبا لها بل كان (مصدقا لما بين يديه) اى للحكم الذى نزل قبله من حيث انه كان حكما قبله (من التوراة) حين لم تنسخ ولم يبق حكما حين نسخ (و) كان (هدى) الى مصالح أهل كل زمان علم به ان المصلحة كانت فى زمن موسى الحكم بما فى التوراة وفى زمن عيسى الحكم بما فى الانجيل هذا باعتبار المعاش (و) كان اختلاف الحكم (موعظة) نافعة (للمتقين) بان أمر الدنيا ينعكس فى الآخرة بمقتضى اختلاف الزمان كما اختلفت الاحكام فى الدنيا باختلاف الازمنة (و) لم يكن الحكم بالانجيل مخصوصا بعيسى بل (ليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) لا بما فى التوراة وان تساويا فى الهدى ولكنه لم يبق هدى بعد النسخ حتى صار الحاكم به حاكما بخلاف ما أنزل الله (ومن لم يحكم بما أنزل الله) على رسوله فانهم وان حكموا بما أنزل الله على من قبله (فأولئك هم الفاسقون) اى الخارجون عن حكم الله اذ لا عبرة بالمنسوخ ثم أشار الى ان الانجيل وان نسخ التوراة فهو منسوخ بكتابك كالتوراة فى بعض الاحكام التى لم تنسخ فى الانجيل فقال (وأنزلنا) من مقام عظمتنا (اليك) يا أكمل الرسل (الكتاب) الكامل الذى لا يستحق غيره ان يسمى كتابا (بالحق) اى بالحكم الثابت الذى لا ينسخ بكتاب بعده الى يوم القيامة لاشتماله على مصالح زمانك ومصالح الازمنة الآتية الى يوم القيامة ولكن لم يبطل مصالحه مصالح التوراة والانجيل فيما تقدم بل كان (مصدقا لما بين يديه من) مصالح (الكتاب) السابق عليه (و) لم يعلم صدق هذا الكتاب من موافقة تلك الكتب حتى يدل نسخه لها على كذبه بل كان هذا (مهيمنا عليه) اى شاهدا على صدقه لاعجازه دونها واذا كان حكمه ثابتا الى يوم القيامة ولم يبق مصالح الكتابين مصالح فى هذا العصر (فاحكم بينهم بما أنزل الله) اليك (ولا تتبع) ما فى كتبهم اذ صارت بعد النسخ أحكامها (أهواءهم) تصرفك (عما جاءك من الحق) الذى لا ينسخ وانما صارت الآن أهواءهم اذ (لكل) من أهل عصر (جعلنا منكم شرعة) اى طريقة موصلة الى الله (ومنهاجا) اى طريقا واضحا الى مصالحهم (و) ليس هذا بطريق البداء بل بطريق الابتلاء فانه (لو شاء الله لجعلكم) يا أهل الاعصار (أمة واحدة) متفقة على ملة (ولكن) جعلكم أمما مختلفة (ليبلوكم فيما آتاكم) من الشرائع المختلفة هل تتركون ما ألفتم منها لما

(قوله عز وجل تسع آيات بينات) خروج يده بيضاء من غير سوء أى من غير برص والعصا والسنون ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم

(قوله عز وجل والتين والزيتون) هما جبلان بالشام ينبتان التين والزيتون يقال لهما طور سينا وطور زيتا بالسريانية ويروى عن

أحدث بعدها أم لا ولم يفعل ذلك بطريق التحكم بل راعى فيها مصالح الازمنة (فاتبقوا) اى فابتدروا الشرائع (الخيرات) بلا تردد من جهة ترك المألوفات ولا عسر فى ترك المألوفات من حيث اختصاصها بالايصال الى الله دون المتجددة بل (الى الله مرجعكم جميعا) لايصال الشرائع كلها اليه مادامت باقية وأنتم وان جهلتم فوائد تلك الشرائع الآن فاذا رجعتم الى الله (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) اى بفوائد كل شريعة فى عصرها (و) ليجعل بعضها أكمل من بعض حتى يكون غاية الكمال لذلك ايأمرك (أن احكم بينهم بما انزل الله) اليك وان خالف ما ألفوه (و) ليقول لك (لا تتبع أهواءهم) اذ لم يبق لها كمال بعد ظهور شرعك (و) لغلبة الاهواء الفاسدة التى لا توافق ما انزل اليك ولا بما انزل اليهم (احذرهم أن يفتنوك) بالاطماع فى ايمانهم المطمع فى ايمان اتباعهم فيصرفوك (عن بعض ما أنزل الله اليك) فى كتابك وكتابهم فى الحكم لاجلهم على خصمائهم على خلاف المنزل روى ان بعض أحبارهم قالوا اذهبوا بنا الى محمد صلى الله عليه وسلم لعلنا نفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا احبار اليهود وان اتبعناك اتبعك اليهود وان بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضى لنا عليهم فنصدقك فانزل الله عز وجل هذه الآية (فان تولوا) عن الايمان لتوليك عن فتنتهم (فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم) بالاهلاك الكلى (ببعض ذنوبهم) وهو أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ولاهلاكهم دينهم بتحريف كتابهم (وان كثيرا من الناس) وان لم يحرفوا كتابهم (لفاسقون) أى خارجون عن حكمه كتفضيلهم بنى النضير على بنى قريظة فى باب القتل وهؤلاء فى باب الحكم منك مثلهم (أ) يفتنونك عن بعض ما انزل الله (حكم الجاهلية يبغون) منك كأنهم يرونه أحسن الاحكام (ومن أحسن من الله حكما) وان خالف اهواء المحكوم عليه لكنه أحسن (لقوم يوقنون) أى ينظرون بنظر اليقين الى العواقب (يا أيها الذين آمنوا) اذا كان تودد أهل الكتاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقصد افتتانه عن بعض ما انزل الله مع غاية كماله فكيف حال من يتودد اليهم من المؤمنين (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) كيف وهى بالموافقة من كل وجه فلا تكون مع مخالفة الدين الموجبة أشد العداوة لذلك (بعضهم أولياء بعض) للموافقة من جميع الوجوه (ومن يتولهم منكم فانه) وان زعم انه مخالف لهم فى الدين فهو بدلالة الحال (منهم) لدلالتها على كمال الموافقة ولا يكون توليهم للاستهداء بما يسمع منهم لانهم ظالمون بالتحريف فلو لم يحرفوا فالمولون لهم ظالمون بموالاتهم بعد النهى عنها فليسوا بقابلين للهداية (ان الله لا يهدى القوم الظالمين) واذا بطل عذر الاستهداء فى موالاتهم ظهر المقصود من موالاتهم وهو السلامة من شرهم عند غلبتهم (فترى الذين فى قلوبهم مرض) أى شك فى وعد الله لاظهار دينه (يسارعون فيهم) أى فى مودتهم دفعا لشرهم عند غلبتهم من غير نظر فيما يلحقهم من الضرر فى دين الله والفضيحة بالنفاق (يقولون) فى عذرهم (نخشى أن تصيبنا دائرة) من الفلك

مجاهد انه قال تبتكم الذى تأكلون وزيتكم الذى تعصرون

(باب التاء المثناة)

(قوله عز وجل تواب) أجر على العمل (قوله عز وجل ثقفتموهم) أى ظفرتم بهم (قوله عز وجل ثقلت فى السموات والارض) يعنى الساعة اى خفى علمها عن اهل السموات والارض واذا خفى الشئ ثقل (قوله عز وجل ثبطهم) أى حبسهم يقال ثبطه عن

فتكون الدولة لهم فنحن نتحفظ عن شرهم ولا يتفكرون فى ان الدائرة ربما تصيب من يوالونهم من أهل الكتاب (فعسى الله) أى قرب رجاء (أن يأتى بالفتح) أى النصر للمؤمنين على أهل الكتاب (أو أمر من عنده) أو يأتيهم بآفة سماوية تهلكهم (فيصبحوا) أى المنافقون (على ما أسروا فى أنفسهم) من الشك فى ظهور الاسلام (نادمين) لافتضاحهم بالنفاق مع الفريقين (و) ذلك لانه (يقول الذين آمنوا) لليهود عند تباعد المنافقين عنهم (أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم) وقد تباعدوا عنكم فيظهر انهم لم يكونوا مع المؤمنين ولا مع اليهود فيتحقق انه (حبطت أعمالهم) من تردهم فى دين الاسلام ودين اليهود جميعا (فأصبحوا خاسرين) فى الدنيا اذ ظهر نفاقهم عند الكل وفى الآخرة اذ لم يبق لهم ثواب لا على تقدير صحة دين الاسلام ولا على تقدير صحة دين اليهود ثم أشار الى انه عز وجل كما لا يهلك هذا الدين بدائرة لا يهلك بارتداد ظاهر فضلا عن النفاق فقال (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) لم يكن ارتداده سبب هلاك هذا الدين (فسوف يأتى الله) لاظهاره (بقوم) من أهل الكمال بحيث (يحبهم) قيل معنى محبة الله تعالى ثوابهم ورضاه وتوفيقه وانعامه (ويحبونه) اذ يرون كمالاتهم منه ومعنى محبة العبد ايثار جنابه على ما سواه والمسارعة الى طاعته وطلب مرضاته وفيه اشارة الى أن من ارتد فانما ارتد لبغض الله اياه لمحبته لما سواه (أذلة على المؤمنين) الذين يتذللون لله من افراط محبتهم له فيحبون محبيه ويتذللون لهم (أعزة على الكافرين) المستكبرين على الله كسرا لتكبرهم الذى هو سبب عداوتهم لله وبيا لغون فى كسره عليهم اذ (يجاهدون فى سبيل الله) فيضربون رقابهم ويأسرون أهليهم وأولادهم وينهبون أموالهم (ولا يخافون لومة لائم) فى الجهاد بأنه القاء النفس فى التهلكة أو قطع رحم الآباء والاولاد والاقارب والمرتدون يتذللون عند الفريقين ويجبنون عن الجهاد ويخافون لوم الكفرة (ذلك) المذكور من حب الله اياهم وحبهم لله وذلتهم للمؤمنين وعزتهم على الكافرين وجهادهم فى سبيل الله وعدم مبالاتهم للوم اللوام (فضل الله) الذى فضل به أولياءه اما المحبتان فظاهر وكذا العزة على الكفار والجهاد وأما الذلة على المؤمنين فلانه تواضع موجب للرفع وأما عدم خوف الملامة فلما فيه من تحقيق المودة مع الله (يؤتيه من يشاء) ممن يريد به مزيدا كرام من سعة جوده كيف (والله واسع) جوده لكنه لا يجود بهذه الفضائل على كل أحد لانه (عليم) وقد علم ان هؤلاء أحق بالمزيد ولما نهى عن موالاة اليهود والنصارى أشار الى من يتعين للموالاة فقال (انما وليكم الله) المفيض عليكم كل خير (ورسوله) الذى هو واسطة الفيض (والذين آمنوا) المعينون فى موالاة الله ورسوله بأفعالهم لانهم (الذين يقيمون الصلوة) التى هى أجمع العبادات البدنية (ويؤتون الزكوة) القاطعة محبة المال الجالب للشهوات (وهم راكعون) أى متذللون غير معجبين فان رؤيتهم تؤثر فيمن يوالونهم بالعون فى موالاة الله ورسوله (و) لا ينبغى لمن يوالونهم ان يخاف شر الغير فان (من يتول الله) المفيض

الامر اذ حبيه عنه (قوله تعالى ثمود) فعول من الثمد وهو الماء القليل ومن جعله اسم قبيلة أو أرض لم يصرفه ومن جعله اسم حى أو اب صرفه لانه مذكر (قوله عز وجل الترى) اى التراب الندى وهو الذى الذى تحت الظاهر من وجه الارض (ثانى عطفه) أى عادلا جانبيه والعطف الجانب يعنى معرضا متكبرا (قوله عز وجل ثاويا) أى مقيما (قوله تعالى ثلاث عورات)

للقوة والنصر (ورسوله) المستفيض منه لهما (والذين آمنوا) الموعود لهم بهما كان من حزب الله وهو وان صار مغلوبا حينا فعاقبة الغلبة له (فان حزب الله هم الغالبون) في العاقبة ثم أشار الى أن موالاة غيرهم ان كانت لجر نفع فضررها أعظم وان كانت لدفع ضرر فالضرر الحاصل بها لاحق بالمدفوع فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم حفظ تعظيم دينكم ولا تحفظ في موالاة غيره من ذكر (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم) الذي هو رأس مالكم الذي به انتظام معاشكم ومعادكم وهو مناط سعادتكم الابدية وسبب قربكم من ربكم ومواصلته (هزوا) أي شيأ مستخفا (و) بالغوا في الاستخفاف به حتى لعبوا به قول أهله (لعبا) وذلك مما يخاف سريانه الى من يواليهم لكونه (من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) مع ان الواجب ان لا يبالى لهم لان وجوده منهم (و) من (الكفار) بالسوية من حيث انه لا يستند الى دليل ومع ذلك يخاف سريانه الى من يواليهم من العوام فلا تتخذوهم (أولياء و) ان اعتقدتم انكم لا تتأثرون بهم (اتقوا الله) ان يؤثر فيكم بموالاتهم التي نهى عنها (ان كنتم مؤمنين) بأن مخالفته موجبة لتأثير ما يضر (و) ان كان مما لا ينبغي ان يؤثر في العقلاء كما أنكم (اذا ناديتم الى الصلوة) التي هي أكمل القربات نداء عظيما فيه المعاني الشريفة من تعظيم الله باعتبار ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله ومن ذكر توحيده باعتبار ذاته وباعتبار عدم مغايرة أسمائه وصفاته ومن تعظيم رسوله باعتبار قيامه بمصالح المعاش والمعاد ومن الصلاة من حيث هي وصلة ما بين العبد وبين الله ومن حيث افادتها معالي الدرجات ومن تعظيم مقصده وهو الفلاح في الظاهر والباطن وما هو غاية مقصده من القرب من الله باعتبار عظمة ظاهره وباطنه ومن الوصول الى توحيده الحقيقي (اتخذوها هزوا ولعبا) يقولون من أين لك صياح كصياح العير (ذلك) الاستهزاء بمثل هذه الامور (بأنهم قوم لا يعقلون) فكيف يبالى له وان كان من أهل الكتاب (قل يا أهل الكتاب) العالمين بالنقائص والكمالات التي يستحق على تحققها وفقدها الاستهزاء (هل تنقمون) أي تصيبون بالاستهزاء (منا) لنقص فينا وكمال فيكم قد فاتنا (الا أن آمنا بالله) وهو رأس الكمالات (وما أنزل الينا) وهو أصل الاعتقادات والاعمال والاخلاق والاحوال والمقامات (وما أنزل من قبل) وهو يشهد لما أنزل علينا فجعلتم هذه الامور نقائص موجبة للاستهزاء (وأن أكثركم فاسقون) أي خارجون عن جميع ما ذكر لدعوة الولد والاتحاد بعيسى أو كونه ثالث ثلاثة وكفركم بما أنزل الينا وتحريفكم لما أنزل اليكم فجعلتم هذه الامور وكمالات يستهزئ من اتصف بها ممن فاتته وهذا الانتقام بالحقيقة مقلوب عليكم (قل هل أنبئكم بشر من ذلك) الانتقام الذي لنا أن نفتقم به منكم ان انتقمتم به منا (مثوبة) أي انتقاما لنا منكم ثابتا (عند الله) غير قابل للقلب علينا مثوبة (من لعنه الله) أي أبعده من رحمته منكم (و) لم يقتصر عليه بل (غضب) مع ذلك (عليه) فأعد له العذاب الشديد الخالد (و) لم يقتصر عليه بل عذبهم في الدنيا أيضا بالمسخ اذ (جعل منهم القردة

أي ثلاثة أوقات من أوقات العورة (قوله عز وجل تائب) أي مضى (قوله تعالى نجاجا) أي منصبا فقال ويقال نجاجا سيالا ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم أحب الاعمال الى الله عز وجل العج والثج فالعج التلبية والثج اسالة الدماء من الذبح والنحر

* (باب الشاء المضمومة) *

(قوله عز وجل ثبات) أي جماعات في تفرقة أي حلقة حلقة كل جماعة منها ثبة

والخنازير) وهم أصحاب السبت والمائدة (و) جعل منهم (عبد الطاغوت) أى عباد العجل فنحن ان كنا شرا بما ذكرتم فلا شك ان (أولئك) البعداء فى مراتب الشر (شر مكانا) أى منزلة منا كيف (و) هم (أضل عن سواء السبيل) الموصل الى الخير (و) من علامات كمال شرهم وضلالهم انهم (اذا جاؤكم قالوا آمنا) اظهار للايمان أول النهار وللكفر آخره للتشكيك على المسلمين (وقد دخلوا بالكفر) من قصد التشكيك على المسلمين (وهم قد خرجوا به) مستمرين عليه فان كان هذا الدين باطلا عندهم فما لهم تلبسوا به وان كان حقا فما لهم يلبسون على المسلمين وهذا الشر والضلال مما يدل عليه ظاهرهم (والله أعلم بما كانوا يكتمون) مما يوجب تجاوزهم نهاية الشر والضلال (و) من دلائل الشر والضلال فيهم أنك (ترى كثيرا منهم يسارعون) من غير مبالاة من الله ولا من الناس مستغرقين (فى الاثم) أى المعصية المخصوصة بأنفسهم (و) لا يقتصرون عليه بل يسارعون فى (العدوان) أى الظلم أيضا لاجل أنفسهم (و) لاجل غيرهم من (أكلهم السحت) أى الرشوة (لبئس ما كانوا يعملون) من الجمع بين الكفر والتلبيس على المؤمنين وبين المعاصى المخصوصة والمظالم من أجل أنفسهم ومن أجل من أكلوا منهم الرشوة ولا يختص هذا بجهالهم وحكامهم وابناء الدنيا منهم بل يشاركهم فيها زهادهم وعلماؤهم فان لم يفعلوا بأنفسهم فهلا ينهونهم مع قدرتهم عليه (لولا) أى هلا (ينهاهم الربانيون) أى الرهبان (والاحبار) أى العلماء (عن) افعالهم الظاهرة مثل (قولهم الاثم) كدعوة الولد والقول بالاتحاد أو بثالث ثلاثة واظهار الايمان بطريق المكر وتحريف الكتاب والاستهزاء بالدين (وأكلهم السحت) أى الرشوة المفسدة أمر العالم كله (لبئس ما كانوا يصنعون) من ترهبهم وتعلمهم لغير دين الله (و) لم يقتصروا فى ذلك على السكوت بل قال فنحاص بن عازوراء بحضور جماعة رضوا بقوله فكأنه (قالت اليهود) كلهم ما لا يصح فى حق الله حقيقة ولا مجازا (يد الله مغلولة) وأرادوا مقبوضة حين قبض الله عنهم الرزق قال الله عز وجل فى الرد عليهم (غلت أيديهم) حقيقة فى الآخرة ومجازا فى الدنيا لاتصافهم بغاية البخل (ولعنوا) أى ابعدوا عن الرحمة فلا يوفقون للتوبة (بما قالوا) من الكلمة الشنيعة التى لا تصح فى حق الله حقيقة ولا مجازا اذ لا تجل من جنابه أصلا (بل يداه) أى اسماؤه المتقابلة فى الفيض (مبسوطتان) بأنواع العطايا المختلفة والتقابل بين أسمائه حصل التقابل بين الحوادث حتى صار عطاء قوم حزنا لآخرين وهو لا يبالى بهم بل (ينفق كيف يشاء) فيصير الخير فى حق قوم شرا فى حق آخرين (و) لذلك (ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) من جوامع الخيرات (طغيانا) أى عدوانا على الناس (وكفرا) فى أنفسهم بعد كفرهم وطغيانهم بالتحريف وأخذ الرشوة أولا (و) لا يختص هذا بكتابك بل (ألقينا بينهم) باختلالهم فى كتابهم (العداوة) فى الظاهر (والبغضاء) فى الباطن ولم يرتفعا بكتابك الآتى لرفعهما بل استمرا مع الزيادة (الى يوم القيامة) لكن لم يؤثرا فيكم مع الزيادة وقد أثرا فيما بينهم بدونهما اذ (كلما أوقدوا نارا) فى قلوب الخلق من

الغضب

(قوله عز وجل ثعبان) أى حية عظيمة الجسم (قوله عز وجل ثمر) جمع ثمار وقال الثمر بضمتين المال والثمر بفتح الثاء جمع ثمرة من ثمار المأكول (قوله عز وجل ثبورا) أى هلاكا وقوله عز وجل دعوا هنالك ثبورا أى صاحوا واهلاكاه (قوله تعالى ثقفوا) أخذوا وظفر بهم (قوله عز وجل ثلة) أى جماعة (قوله عز وجل ثوب)

الغضب (للعرب أطفأها الله) بأخلاقك (و) لا ينقطعون برؤية اطفاء الله نارهم بل لا يزالون (يسعون في الارض فسادا) بالقاء الشبه (و) لكن لا يؤثر سعيهم اذ (الله لا يحب المفسدين) ولذلك ضيق عليهم فضيق الرزق عليهم ليس من بخل الله بل من كفرهم ومسارعتهم الى الكبائر (ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا) مباشرة الكبائر (لكفرنا عنهم سيآتهم) أي صغائرهم فلا يبقى لهم معصية تكون سببا لقبض الرزق عليهم (ولأدخلناهم) في غاية السعة كأنهم الآن في (جنات النعيم) وسند خلهم فيها بلا عذاب وهذا بمجرد الايمان وترك الكبائر (ولو أنهم) مع ذلك (أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم) فعملوا بجميع ما فيها مما لم ينسخ (لأكلوا) من ثمار بساتينهم ما ينتثر عليهم (من فوقهم و) ما يلتقطون (من تحت أرجلهم) من غاية كثرتها ومن الرزق المعنوي الهبات السماوية من فوقهم وأجور الاعمال الصالحة من تحت أرجلهم هذا لو اتفقوا على اقامتها لكنهم لا يتفقون بل غايتهم أنه وجد (منهم أمة) أي طائفة (مقتصدة) غير غالية ولا مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد (و) لو كثرت هذه الطائفة أيضا لحصل ذلك أيضا لكن (كثير منهم ساء ما يعملون) فضلا عن مجرد الايمان واجتناب الكبائر فضلا عن اقامة الكتب الالهية ولكثرة مساوي الاكثرين مع عجز الامة المقتصدة عن ارشادهم احتيج الى ارسال الرسول اليهم (يا أيها الرسول) الذي أرسل لبيان المساوي لتجتنب (بلغ ما أنزل اليك من ربك) مما يفصل مساويهم (وان لم تفعل) ما تؤمر به من تبليغ الجميع ستر البعض مساويهم (فما بلغت رسالته) أي شيأ مما أرسلت به (و) لا تخفهم في تبليغ مساويهم اذ (الله يعصمك من) اساءة (الناس) اليك بل لا يهديهم طريق الاساءة اليك (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) طريق الاساءة اليك ثم أمره بتبليغ ما هو أشد عليهم من بين مساويهم فقال (قل يا أهل الكتاب) الزاعمين انهم الكاملون في أمر الدين المكملون فيه الناس (لستم على شئ) فضلا عن الكمال والتكميل ولا يحصلان لكم (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) من سائر الكتب السماوية فتعملوا بكل ما فيها وتكملوا الناس بها ولكنكم كافرون بأكثر ما أنزل اليكم فلستم على شئ مما أقمتم فضلا عما لم تقيموه (و) ستتركون اقامة ما كانوا يقيمونه من التوراة بسبب هذا القول فانه والله (ليزيدن كثيرا منهم ما أنزل اليك من ربك) فضلا عن مثل هذا القول (طغيانا) على كتابهم بالتحريف (وكفرا) بما فيه من نعوتك واذا بالغت في تبليغ ما أنزل اليك فرأيت مزيد طغيانهم وكفرهم (فلا تأس) أي فلا تحزن (على القوم الكافرين) لغاية خبثهم في ذواتهم وانما تحزن على ما كان قابلا لازالة الخبث عنه وليس ارسالك لازالة ما لا يمكن ازالته بل انما امتنع لسوء اختيارهم مع انه ممكن في ذاته كما قال (ان الذين آمنوا) باللسان (والذين هادوا) وان كان لهم ما ذكر من الفضائح (والصابئون) كذلك وان كانوا أضل منهم (والنصارى) وان قيل فيهم ان الله هو المسيح أو انه ثالث ثلاثة (من آمن بالله) منهم بقلبه (واليوم الآخر) الداعي للايمان بالله (و) دل عليه بان (عمل صالحا) بمقتضى

أي جوري الكفار

(باب الثاء المكسورة)

(قوله تعالى ثيابك فطهر) فيه خمسة أقوال قال الفراء معناه وعملك فأصلح وقال غيره معناه قلبك فطهر فكنى بالثياب عن القلب وقال ابن عباس معناه لا تكن غادرا فان الغادر دنس الثياب وقال ابن سيرين معناه اغسل ثيابك بالماء وقال غيره وثيابك فقصر فان تقصير الثياب طهور لها

الكتب الالهية (فلا خوف عليهم) من كفرهم ومساويهم السابقة (ولا هم يحزنون) على ما فاتهم من الاعمال الصالحة حال الكفر فانه يبدل الله سيآتهم حسنات ويدل على قابليتهم لازالة الخبث عنهم اعطاؤهم الميثاق بذلك (لقد أخذنا ميثاق بنى اسرائيل) بازالته (و) يدل على امتناعهم من سوء اختيارهم أنا (أرسلنا اليهم رسلا) كثيرين كل واحد منهم أعقل أهل زمانه وأولى باتباع قوله فمن غلبة خبثهم لم يقبلوا قول أحد منهم لانهم كانوا يدعون الى ترجيح أمر العقل والشرع على الهوى الغالب عليهم بل (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم) مع ان وضع الرسالة الدعوة الى مخالفته ترجيح العقل والشرع عليه (فريقا كذبوا) مع ظهور دلائل صدقهم (وفريقا يقتلون) بعد التكذيب سد الدعوتهم الى ما يخالف أهويتهم (و) انما اجترؤا على ذلك لانهم (حسبوا ألا تكون) فى تكذيبهم وقتلهم (فتنة) أى ابتلاء بتعذيب مع أنهم قد رأوا آثار المكذبين قبلهم وسمعوا اخبارهم (فعموا وصموا) من غاية خبثهم (ثم) أى بعد هذا العمى والصمم (تاب الله عليهم) بالتوفيق للايمان بعيسى فابصرهم آياته الفعلية واسمعهم آياته القولية (ثم) أى بعد هذا الابصار والاسماع والتوفيق للايمان بعيسى (عموا) عن رؤية المعجزات الفعلية لمحمد صلى الله عليه وسلم (وصموا) عن المعجزات القولية لاجيعهم اذ آمن النجاشى وأصحابه بل (كثير منهم و) هم وان لبسوا على العامة بانصافهم مع عيسى لا يمكنهم التلبيس على الله اذ (الله بصير بما يعملون) ثم أشار الى أن عماهم وصممهم كان قبل مجىء محمد صلى الله عليه وسلم بما قالوا فى عيسى عليه السلام (لقد كفر الذين قالوا ان الله) اتحد لاهوته بناسوت عيسى فكأنهم قالوا (هو المسيح) وان قالوا انه من حيث ناسوته (ابن مريم) فعموا عما فى عيسى من امارات الحدث (و) صموا عن مقالاته اذ (قال المسيح يا بنى اسرائيل) أى يا أولاد المسمى بالعابد لله (اعبدوا الله) ولم يقل اعبدونى ثم صرح بقوله (ربى) قاعلا المادة توهم الاتحاد ولو بقيت الربوبية مع الاتحاد فلا بد من الفرق بين الربوبيتين لكنه نفى الفرق بقوله (وربكم) ولو صح هذا الاتحاد فى حق عيسى لصح فى حق غيره وقت اتحاده به وهو شرك وقد قال عيسى عليه السلام (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) ولا يحرم على من قال بأمر جائز وان حرم فلا يجعل مأواه النار فقد قال (ومأواه النار) كيف والشرك أعظم وجوه الظلم وقد ثبت بقول عيسى الذى قالوا به فيه (وما للظالمين من أنصار) فلا ينصرهم عيسى ولا غيره ولا حجة ولا شبهة يعتدبها ثم أشار الى من شركه أظهر فقال (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) والباقيان عيسى ومريم أو أحد الاقانيم أو الجواهر الثلاثة الحياة والعلم وروح القدس (وما من اله) فى نص الانجيل والتوراة وجميع الكتب السماوية ودلائل العقل والكشف (الا اله واحد) لا يتعدد أفرادا ولا أجزاء (وان لم ينتهوا عما يقولون) بعد ظهور الدلائل القطعية متمسكين بمتشابهات الانجيل (ليمسن الذين كفروا منهم) بالدلائل القطعية (عذاب أليم) وان تمسكوا بالمتشابهات مثل عذاب من لا يتمسك بشئ (أ)

(باب الجيم المفتوحة)

(قوله عز وجل جهرة) أى علانية (قوله جنفا) أى ميلا وعدولا عن الحق ويقال جنف على أى مال على (قوله الجار ذى القربى) أى ذى القرابة والجار الجنب أى الغريب والصاحب بالجنب أى الرفيق فى السفر وابن السبيل الضيف (قوله عز وجل الجوارح) أى الكواسب يعنى الصوائد (قوله عز وجل جرحتم) أى كسبتم (قوله عز وجل

يكفرون بالقطعيات (فلا يتوبون) عن التمسك بالمتشابهات بردها (الى) مراد (الله) اذا عجزوا عن ردها الى المحكمات (ويستغفرونه) التمسك بالمتشابهات فى مقابلة القطعيات وهم (و) ان ألفوها حتى صارت هيئة راسخة لقلوبهم فلا يبعد من الله سترها بمحوها عن القلوب اذ (الله غفور) بل (رحيم) تبديل ظلمتها بنور الصواب ثم أشار الى بطلان التمسك بمعجزاته وكرامات أمه على الهيتهما بل غايتهما الدلالة على نبوته وولايتها فقال (ما المسيح) المعلوم حدوثه من كونه (ابن مريم) بالخوارق الظاهرة على يديه (الا رسول قد خلت) أى مضت (من قبله الرسل) أولو الخوارق القاهرة (وأمه) بخوارقها (صديقة) ولو استدل بخوارقهما على الهيتهما عورض بأنهما (كانا يأكلان الطعام) عن لحتيا جهما اليه (انظر كيف نبين لهم الآيات) على توحيد الله وبطلان الاتحاد والهية عيسى وأمه وبطلان شبهاتهم (ثم انظر أنى يؤفكون) أى يصرفون الى الاصرار على التمسك بالشبهات الظاهرة البطلان (قل أتعبدون) المسيح وأمه مع انهما عندكم (من) جملة من هو من (دون الله) ولا الهية للادنى ولو جعلتموها لمن يملك ضرا أو نفعا فهما من جملة (ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) بل غايتهما شفاعة من عبدهما أو شكاية من لم يعبدهما (والله هو السميع) لشفاعتهما أو شكايتهما (العليم) بمن يستحق الاجابة من الشفاعة والشكاية ولو جعلتموهن مالكى النفع والضر فهو غلو (قل يا أهل الكتاب) الذى هو ميزان العدل (لا تغلوا) فى تعظيم عيسى وأمه فتدخلوا (فى دينكم) اعتقادا (غير الحق) بلا دليل عليه مع تظاهر الادلة على خلافه (ولا تتبعوا) تقليدا (أهواء قوم) تمسكوا بخوارقهما على الهيتهما فان نظروا الى سبقهم فغايتهم انهم (قد ضلوا من قبل و) الى كثرة اتباعهم فغايتهم انهم (أضلوا كثيرا و) الى تمسكهم بمتشابهات الانجيل فغايتهم انهم (ضلوا عن سواء السبيل) اذ لم يردوها الى المحكمات وكيف لا يتركون الغلو وقد أوجب ما دونه اللعن (لعن الذين كفروا) وان كانوا (من بنى اسرائيل على لسان) من هو دون محمد صلى الله عليه وسلم (داود) قال فى حق أهل ايلة لما اصطادوا فى السبت اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة (وعيسى ابن مريم) قال فى حق أصحاب المائدة اللهم العنهم واجعلهم آية فمسخوا خنازير ولم يكن كفرهم مثل غلوهم ولا مبدؤه مثل مبدئهم من ترك القطعيات للمتشابهات بل كان (ذلك) الكفر (بما عصوا) بصيد السمك فى السبت والتكبر على الفقراء المشاركين فى أكل المائدة (و) انما افضى عصيانهم الى الكفر لانهم (كانوا يعتدون) وهو أنهم (كانوا لا يتناهون) اذا نهوا (عن منكر فعلوه) فلم يؤاخذوا به فلا يزالون يفعلونه مع النهى (لبئس ما كانوا يفعلون) من تكرير المنكر مع النهى وليس كالغلو لشبهة واهية مع الدلائل القاطعة على خلافه ثم الانتهاء انما يتم بموالاة الناهى وهم انما يتولون من هو أشد غلوا (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا) وقد غلوا فى تعظيم الاصنام فهذا التولى ادهى الى الغلو من عصيانهم الى الكفر (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) فعصيان الاولين سبب سخط الله

جبارين) أى أقوياء عظام الاجسام والجبار القهار والجبار المسلط كقوله عز وجل وما أنت عليهم بجبار أى بمسلط والجبار المتكبر كقوله ولم يجعلنى جبارا شقيا والجبار القتال كقوله واذا بطشتم بطشتم جبارين أى قتالين والجبار الطويل من النخل (قوله تعالى جن عليه الليل) أى غطى عليه وأظلم (قوله تعالى جاعل الليل سكنا) أى يسكن فيه الناس سكون الراحة والشمس

وهذا كانه عين (أن سخط الله عليهم) ومسخهم عذاب دنيوى منقطع (وفى العذاب هم خالدون) كيف وقد والوا أعداء من زعموا الايمان بهم ليعادوا من يؤمن بهم (ولو كانوا يؤمنون بالله) الذى يشركه به اعداؤه (والنبى) أى عيسى الذى يكذبه الأعداء (وما أنزل اليه) فيرجون ما ألفوا عليه آباءهم (ما اتخذوهم أولياء) ليعادوا بهم أولياءهم فهم وان ادعوا الايمان بهم ليسوا بمؤمنين (ولكن كثيرا منهم فاسقون) أى خارجون عما ادعوه ويشاركهم اليهود فى هذه الموالاة لعداوة المؤمنين (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا) لايمانهم بعيسى ومحمد عليهما السلام (اليهود) لتوحيدهم واقرارهم بنبوة الانبياء (الذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا) النصارى لايمانهم بعيسى وانما يعادونهم لايمانهم بمحمد ولذلك يوالون الكفار سيما (الذين قالوا) لعوامهم تقية (انا نصارى) مع تصديقهم واقرارهم بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وهم النجاشى وأصحابه رضى الله عنهم فانهم على صرف المودة معهم (ذلك) الصفاء فى المودة (بأن منهم قسيسين) يعلمون كمال أمر محمد عليه السلام من كتبهم (ورهبانا) لايريدون لانفسهم مالا ولاجاها (و) قد راضوا بحيث حسنت اخلاقهم وأقلها (أنهم لايستكبرون) على آحاد الناس فكيف على أرباب المعجزات والعلم بكمال الشئ مع عدم الصارف عن الميل اليه من العناد والاستكبار موجب لكمال الميل اليه وهو المودة (و) بكمال قسيسيتهم ورهبانيتهم ومودتهم للكمالات (اذا سمعوا ما أنزل) من الحضرة الجامعة الالهية (الى الرسول) الجامع من الكلام الجامع بحار العلوم الحقيقية مع التبشير والانذار بالوجوه الكثيرة الجامعة (ترى أعينهم تفيض) أى تنصب (من الدمع) الحاصل من اجتماع حرارة الحب والخوف مع برد اليقين (مما عرفوا من الحق) من كتابهم فوجدوه أكمل منه وأفضل (يقولون) من عدم استكبارهم (ربنا آمنا) بك وبما أنزلت وبما تجليت فيه بذاتك وأسمائك وصفاتك وأفعالك على أكمل الوجوه (فاكتبنا مع الشاهدين) لتجلياتك فيه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (وما لنا لانؤمن بالله) الذى ظهر فى العالم والانسان (وما جاءنا) أى تجلياتك فيه وأسمائك (من) المجالى الكاملة كأنها عين (الحق و) لانطمع فى الرشا والجاه المانعين عنه بل (نطمع) بما يوجب الايمان من (أن يدخلنا ربنا) الذى ربانا بالقسيسية والرهبانية منازل قربه (مع القوم الصالحين) التابعين للقطعيات دون الشبهات الواهية كمتشابهات الكتب السماوية (فأثابهم الله بما قالوا) فضلا عن مساعيهم الباطنة فى تدبر كتابه وأعمالهم المرتبة عليه (جنات) من كليات فوائد هذا الكتاب (تجرى من تحتها الانهار) من جزئيات تلك الفوائد (خالدين فيها) لاتعرض لهم فيها شبهة تزعجهم عنها لاختصاصها بأهل الطاب (وذلك جزاء المحسنين) الذين يقرؤن كتاب الله كأنهم يسمعون من الله ثم يجازون بالجنة الحسية بعد الموت (والذين كفروا) أى ستروا عظمة هذا الكتاب (وكذبوا بآياتنا) منه ومن سائر المعجزات (أولئك) وان بلغوا حد القسيسية

والرهبانية

والقمر حسبانا أى جعلهما يجريان بحساب معلوم عنده (قوله تعالى جاثمين) بعضهم على بعض وجاثمين باركين على الركب أيضا والجثوم للناس والطير بمنزلة البروك للبعير (قوله عز وجل جنحوا للسلم) أى مالوا الى الصلح (قوله تعالى جهزهم بجهازهم) كل واحد مما يصيبه والجهاز ما أصلح حال الانسان (جاسوا) أى عاثوا وقتلوا وكذلك حاسوا وهاسوا وداسوا (قوله تعالى جنبا)

obeikandl.com

والرهبانية (أصحاب الجحيم) لايزالون فى حرارة الشهوات الى ان يموتوا فيصيروا الى الجحيم الاخروى ثم أشار الى أن من أسباب كفرهم وتكذيبهم ان يعسر على أنفسهم تحليل شئ حرم فى كتابهم فنسخ تحريمه حتى انهم لو اسلموا لايزال تحريمه من أنفسهم فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم ان لاتغيروا شيأ من أحكام دينكم وان كان مغيرا لما تقدم من الاديان (لاتحرموا طيبات ماأحل الله لكم) أى الاشياء التى ليس فيها حق الغير وهى من جنس ماأحل الله لكم ولو بالنسخ فان تحريمها كفر بآيات الله وتكذيب بها (ولاتعتدوا) بمجاوزة الحلال الى الحرام فاحذروا الشبهات فانه وان لم يكن تكذيبا وكفرا فهو خروج عن محبة الله (ان الله لايحب المعتدين و) من الاعتداء الذى يكرهه الله كراهة تناول مانسخ تحريمه نظرا الى حرمته السابقة فلا تكرهوا ذلك بل (كلوا مما رزقكم الله) ليتم اعتقادكم بكونه (حلالا طيبا) لايشوبه حرمة (واتقوا الله الذى أنتم به مؤمنون) ان تعارضوا فى أحكامه ولو بكراهة من أنفسكم و يمكن ان يقال لما مدح الترهب نهى عن الافراط فيه بتحريم اللذائذ من المباحات الشرعية وأشار الى انه اعتداء على النفس والاهل بمنع الحقوق وانه كما لايجوز الاعتداء فى الترهب لايجوز فى الترفه فلا يفرط فى أكل المباحات وان كان حلالا بلا شبهة وأمر بتقوى الله فى وضع قواعد تخالف قواعد الشرع بل غاية مايجوز أخذ معان من علم الشريعة مؤكد لمقتضاه ثم أشار الى ان تحريم الحلال باليمين ليس بكفر بل (لايؤاخذكم الله باللغو) أى بفعل شئ وقع بلا قصد (فى أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان) أى بفعل شئ علقتم به الايمان تعليقا وثيقا عن قصد منكم ومع ذلك مؤاخذته ليست بجازمة بحيث لايمكن دفعها (فكفارته) أى فالخصلة المماحية لاثمه (اطعام عشرة مساكين) تمليك كل مسكين مدا وعند أبى حنيفة نصف صاع لانه بمنزلة الامساك عن الطعام عشرة أيام العدد الكامل الكاسرة للنفس المجترئة على الله تعالى (من أوسط ماتطعمون أهليكم) لامن أجود ماتطعمونهم فضلا عما تخصونه بأنفسكم ولامن اردا ماتطعمونهم فضلا عن الذى تعطونه السائل (أو كسوتهم) يعطى كل مسكين ثوبا واحدا ازارا أو رداء أو قميصا أو سراويل أو عمامة أو كساء أو نحو ذلك اذ يجزى بستر العورة ستر المعصية (أو تحرير رقبة) اذ فيه فك رقبة عن الاثم وشرط الشافعى فيها الايمان قياسا على كفارة القتل (فمن لم يجد) شيأ منها (فصيام ثلاثة أيام) لانه لما كان ضيرا بنفسه اكتفى فيه بأقل الجمع (ذلك) وان قل (كفارة أيمانكم) التى اجترأتم بها على الله تعالى (اذا حلفتم) أى نقضتم اليمين و يجوز عند ارادته (واحفظوا أيمانكم) عن الحنث اذا لم يكن ماحلفتم عليه خيرا لئلا يذهب تعظيم اسم الله عن قلوبكم (كذلك) أى مثل هذا البيان الكامل (يبين الله لكم آياته) أى اعلام شرائعه (لعلكم تشكرون) نعمه بصرفها الى ماخلقت له ومن جملتها صرف اللسان الذى خلق لذكر الله وتعظيمه الى ذلك فاذا فات صرف بعض ماملكه

أى غضا و يقال جنيا أى مجنيا طريا (قوله عز وجل جان) أى جنس من الحيات وجان واحد الجن أيضا (قوله عز وجل جلابيب) ملاحف واحدها جلباب (قوله عز وجل الجواب) أى الحياض يجبى فيها الماء أى يجمع واحدها جابية (قوله عز وجل الجوارى فى البحر كالاعلام) أى السفن فى البحر كالجبال الواحدة جارية ومنه قوله عز وجل انا لما طغى الماء حملناكم فى

الى بعض مايجبره ليقوم مقام الشكر باللسان اذ به يتم تعظيمه فاذا لم يجد كسر هوى النفس من أجله فهو أيضا من تعظيمه فافهم ثم أشار الى سائر مايهتك حرمة الله وحرمة مظاهره الكاملة مما يكثر فيه الحلف والى مانسخ تحليله بتحريمه أو اشتبه بالحلال فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم حفظ تعظيم الله وتعظيم أنفسكم وحفظ حرماته (انما الخمر) وان حل فى بعض الملل مقدارما لايسكر منها (والميسر) أى القمار وان أشبه المسابقة والمناضلة (والانصاب) أى الاصنام المنصوبة للعبادة وان أشبهت المحاريب التى جعلت علامة للقبلة (والازلام) أى القداح وان أشبهت القرعة (رجس) أى خبيث لان الخمر تضيع العقل ومادون السكر داع الى مايستكمله فأقيم مقامه فى الشرع الكامل والميسر يضيع المال والانصاب تضيع عزة الانسان بتذلله لما هو أدنى منه والازلام تضيع العلم للجهل بالثمن والمثمن فاستطابتها (من عمل الشيطان) أى تزيينه فان زين لكم (فاجتنبوه لعلكم تفلحون) أى رجاء أن تنالوا الطيبات الحقيقية وانما زينها الشيطان لخبثها وان كان فى بعضها منافع فهو لايريد ذلك بل (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة) المشاتمة والمضاربة والمقاتلة فى الخمر والميسر عند السكر وضياع المال وربما يقامر الرجل بأهله وولده فاذا أخذه الخصم وقعت العداوة بينهما أبدا (و) لا أقل أن يوقع بينكم (البغضاء) القاطعة للتعاون الذى لابد للانسان منه فى معيشته (فى الخمر والميسر ويصدكم) أى يبعدكم (عن ذكر الله) اذ يغلب السرور والطرب على النفوس والاستغراق فى الملاذ الجسمانية فيلهى عن ذكر الله والميسران كان صاحبه غالبا انشرحت نفسه ومنعه حب الغلبة والقهر عن ذكر الله وان كان مغلوبا مما حصل من الانقباض والاحتيال الى أن يصير غالبا لايخطر بباله ذكر الله (وعن الصلوة) الجامعة لاذكاره بجميع الاعضاء واذا كان فيهما هذه المفاسد الدينية والدنيوية (فهل أنتم منتهون) عنها أم مصرون على ماأنتم عليه (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) فى نهيهما وان كان غير معقول (واحذروا) مخالفتهما وان كانت جامعة للمنافع خالية عن المضار (فان توليتم) أى أعرضتم عن اطاعتهما وعن حذر المخالفة فلا يتول الرسول عقابكم حتى لاتبالوا له (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) أى ما كلف غير تبليغكم الذى لايعتريه شبهة وانما يتولاه من أرسله ولما نزل تحريم الخمر قالت الصحابة يارسول الله كيف بحال اخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون مال الميسر فنزل (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات) المأمور بها فى عصرهم (جناح) أى حرج (فيما طعموا) مما حرم بعد أكلهم (اذا ما اتقوا) ماحرم عليهم قبل أكلهم (وآمنوا) بأن الله أن يحرم مايشاء ويحلل مايشاء (وعملوا الصالحات) بعد أكله فلم يتركوا ذكر الله والصلاة ولم يقع بينهم العداوة والبغضاء (ثم اتقوا) تضييع الاعمال بالرياء والعجب (وآمنوا) أى أتوا بمقتضاه من الاخلاص وذكر المنة (ثم اتقوا) عن نسبة تلك الاعمال الى أنفسهم (وأحسنوا) بنسبتها الى الله تعالى فلم ينشأ لهم من

الجارية يعنى سفينة نوح عليه السلام (جانية) باركة على الركب وتلك جلسة الخاصم والمجادل ومنه قول على بن أبى طالب رضوان الله عليه أنا أول من يجثو للخصومة (قوله عز وجل الجوار المنشئات) يعنى السفن اللواتى انشئن أى ابتدئ بهن فى البحر والمنشئات اللواتى ابتدئت

ما كولهم شئ من المفاسد فلا حرج لهم فى ما كولهم بل صاروا محبوبين لكونهم محسنين (والله يحب المحسنين) ولما فرغ عن ذكر ما تقرر تحليله بعد التحريم أو تحريمه بعد التحليل ذكر ما يحرم تارة لعارض ويحل أخرى لزواله فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم تحريم ما حرم ولو لعارض سيما اذا اشتد فيه الابتلاء (ليبلونكم الله بشئ من الصيد) وأنتم محرمون وذلك عام الحديبية كانت الوحوش تغشاهم فى رحالهم (تناله ايديكم) لتأخذوه (ورماحكم) لتطعنوه وانما ابتلاكم بهذه الحيثية (ليعلم الله من يخافه بالغيب) أى ليتميز عندكم من علم الله أنه يخافه مع غيبته لقوة ايمانه ممن لا يخافه واذا جعل الله هذا مميزا بين الخائف وغيره (فمن اعتدى) بالصيد (بعد ذلك) التمييز (فله عذاب أليم) يصيب مثله من لا يخافه ثم أشار الى مبدا الابتلاء ومنتهاه فقال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم التذلل سيما حال الاحرام (لا تقتلوا الصيد) لانه تجبر (وأنتم حرم) فى غاية التذلل (ومن قتله منكم) أيها المحرمون (متعمدا) أى ذاكرا لاحرامه (فجزاء مثل ما قتل من النعم) أى فعليه بطريق الجزاء اعطاء مثل ما قتله من الصيد حال كون المثل من النعم باعتبار الهيئة عند الشافعى والقيمة عند أبى حنيفة (يحكم به) أى بمماثله مجتهدان (ذوا عدل منكم) أيها المسلمون حال كونه (هديا بالغ الكعبة) أى واصلا الى الحرم (أو) عليه (كفارة طعام مساكين) يشترى بقيمة مثل النعم يعطى كل مسكين مدا (أو) عليه (عدل) أى مثل عدد أمداد (ذلك) الطعام (صياما ليذوق) هاتك حرمة الله (وبال) أى سوء عاقبة (أمره) من هتك حرمة الله بعد اعلامه (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد قبل الاعلام (ومن عاد) الى القتل بعد الجزاء (فينتقم الله منه) بطلب الجزاء فى الدنيا والمعاقبة فى الآخرة وكيف يترك ذلك (والله عزيز) ومقتضى عزته الانتقام من هاتك حرمته فهو لا محالة (ذو انتقام) وكيف يترك الانتقام ممن اعتدى من غير ضرورة اذ وسع فى المأكولات اذ (أحل لكم صيد البحر) اذ ليس فيه التعبير المنافى للتذلل الاحرامى (و) أحل لكم (طعامه) وهو ما قذفه البحر أو نضب عنه وانما لم يكن فيه تجبر اذ جعل (متاعا لكم) أيها المحرمون (وللسيارة) اى ولمن يسير من مكان الى مكان (وحرم عليكم صيد البر) وان لم تصطادوه اذا صيد لكم لان فيه مزيد التعبير (ما دمتم حرما) فلو تركه الصائد عنده الى تحللكم يحل لكم (واتقوا الله) فى تحليل ما حرم وتحريم ما أحل بالتلبيس اذ هو (الذى اليه تحشرون) ولا يمكن التلبيس عليه وانما حرم الصيد على المحرم لانه قصد الكعبة التى حرم صيدها فجعل كالواصل اليه وانما حرم صيد حرمها لانه (جعل الله الكعبة) مثال بيت الملك لا يتعرض لما فيه او فى حرمه والله تعالى لما تنزه عن المكان والزائرون لا بد لهم من مكان يختص بالزيارة فجعل لهم الكعبة (البيت الحرام) لله اذ جعله (قياما) أى مقام زيارة الله والتوجه اليه فى عبادته (للناس) المتفرقين فى العالم ليحصل لهم الاجتماع الموجب للتآلف الذى يحتاجون اليه فى تمدنهم الذى به كمال معاشهم ومعادهم لاحتياجهم الى المعاونة فيهما فسرت الحرمة

(قوله عز وجل وجنى الجنتين) أى ما يجتنى منهما (قوله جد ربنا) أى عظمة ربنا يقال جد فلان فى الناس اذا عظم فى عيونهم وجل فى صدورهم ومنه قول أنس كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران جد فينا أى عظم (قوله جابوا الصخر) أى خرقوا الصخر واتخذوا فيه بيوتا ويقال جابوا قطعوا الصخر فابتنوا بيوتا (جما) مجتمعا كثيرا

الى مكان القاصد كيف (و) قد سرت الى زمان القصد اذ جعل (الشهر الحرام) قياما للناس أى زمان قصدهم للزيارة فحرم فيه القتال ليحصل فيه التالف (و) جعل (الهدى) أيضا قياما أى سبب قصد الزيارة اذ يأمنون بسوقه الى البيت على أنفسهم (والقلائد) فانهم اذا قلدوا أنفسهم لما منحجر عند الاحرام أمنوا (ذلك) لتجتمعوا كل سنة عند بيته وتتوجهوا اليه كل يوم مرات فتجتمعوا فى التوجه اليه (لتعلموا أن الله) يريد ربط الكل بعضه ببعض كما ربط أمر العالم الكبير وهو لا يتأتى الا بالعلم بكل جزئ منه فهو يدل على أنه (يعلم ما فى السموات وما فى الارض و) قد راعى فى ذلك مصالح معاشكم ومعادكم ولا يتأتى الا بعلم ما غاب لتعلموا (أن الله بكل شئ عليم) وقد كثر الحرمات بجرمة بيت واحد وشدد فى أمر الجزاء لتعلموا شدة عقابه لكنكم ذاهلون عن ذلك (اعلموا أن الله شديد العقاب) سيما اذا قصدتم ابطال حكمته فى الربط والتمدن لانه يشبه تفريق الملكة على الملك (و) لا تغتروا بعدم معاقبته لبعض المفرقين فى الحال بل اعلموا (ان الله غفور رحيم) فأخر العقاب ليتوبوا فيغفر لهم ويرحمهم ولا تغتروا بغفرته ورحمته بعد ارسال الرسل بالانذار ولم يكذبوا بعدم حصول المنذر به فى الحال اذ ليس بيدهم ولم يجعل عليهم تحصيله بل (ما على الرسول الا البلاغ) بل هى بيد الله أخره ليكثر معاصيهم (و) لا يخفى عليه اذ (الله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وكيف يترك مقتضى علمه وفيه تسوية بين الخبيث والطيب (قل) انه وان كان غفورا رحيما فانه (لا يستوى) عنده (الخبيث والطيب) بل لابد أن يترجح الطيب (ولو أعجبك كثرة الخبيث) بحيث يوهمك ترجيحه عند الله فلا يترجح عنده ما ليس براجح فى نفس الامر (فاتقوا الله) أن تغتروا بكثرة الخبيث أو بمغفرته ورحمته (يا أولى الالباب) أى المطلعين على الحقائق فانها تأبى التسوية فان حصلت المغفرة والرحمة لارباب الفلاح فلا فلاح لهم فاتركوا هذه الجهة (لعلكم تفلحون) بمنازل القرب الذى للطيبين عند الله ولما سمعوا ذلك وقد خفى خبث بعض الاشياء وطيبه فأكثروا السؤال عن الاشياء قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اعتبار ما اعتبره الله لظهوره لا ما لم يعتبره لخفائه لكنه اذا ظهر صار معتبرا (لا تسئلوا عن أشياء) خفى وجه خبثها وطيبها (ان تبد) أى تظهر (لكم) فتؤمروا باجتنابها (تسؤكم) للحرج فيه (و) السؤال وقت الوحى موجب لاظهاره (ان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم) ولم يمنعكم عن السؤال عنها اليوم اخذكم على غفلة بل لانه (عفا الله عنها و) لا يستبعد من الله اذ (الله غفور) للخبث الظاهر (حليم) لمن أراد مؤاخذته به لا يعاجله بها وقد وجدت الحكمة فى عفوه اذ الحرج فيه ربما يفضى الى أعظم وجوه الخبث (قد سألها قوم من قبلكم ثم) لما أوقعهم فى الحرج (أصبحوا بها كافرين) لذلك قال عليه السلام ان أعظم المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم فحرم من أجل مسئلته وذلك لانه صار سببا لكفر البعض

ولما

ومنه هجة الماء اجتماعه

(باب الجيم المضمومة)

(قوله جل وعز جناح) اثم (قوله تعالى جنب) غريب وجنب بعد وجنب الذى أصابته جنابة يقال جنب الرجل وأجنب واجتنب وتجنب من الجنابة (جرف) أى ما يجرفه السيول من الاودية (قوله جل وعز جهد) وسع وطاقة وجهد مشقة ومبالغة (قوله الجودى) اسم جبل (قوله جب) اسم ركية لم تطو فاذا طويت فهى بئر (جفله)

ولما كان التحريم بالسؤال بهذه المثابة فكيف حال التحريم بالاستقلال (ما جعل الله) من شئ محرما بتحريم أهل الجاهلية (من بحيرة) وهى الناقة التى نتجت خمسة أبطن آخرها ذكر وبحروا أى شقوا أذنها فيخلى سبيلها لا تركب ولا تحلب وقاسوه على عتق الانسان مع ظهور الفرق لما فى عتق الانسان من تمليك التصرفات ولا تصرف للحيوانات البتة (ولا سائبة) وهى الناقة المخلاة بنذر اذ لا ينعقد نذر ما ليس بعبادة (ولا وصيلة) وهى الشاة التى قالوا فيها انها اذا ولدت أنثى فهى لهم وان ولدت ذكرا فلآلهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى أخاها فلا يذبح لاجلها (ولا حام) وهى التى اذا نتجت من صلب الفحل عشرة أبطن لم يمنع من ماء ولا مرعى ويحرم ظهره لانه حماه والاول كالعتق بلا نذر والثانى كالعتق بالنذر والثالث مشبه بما يشبه العتق والرابع ملك النفس بلا تمليك ولا معنى للتمليك فى الحيوانات البتة فهذه الامور غير معقولة ظاهرا وباطنا فلا يفعلها الحكيم (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) بتحريمها (وأكثرهم لا يعقلون) معنى التحليل والتحريم فضلا عما لاجله التحريم والتحليل وانما يقلدون قدماءهم (واذا قيل لهم) اتركوا تقليد القدماء المفترين على الله الكذب (تعالوا الى ما أنزل الله) من كتابه (و) لو لم تجدوا فيه تعالوا (الى الرسول قالوا) لافراط جهلهم وانهماكهم فى التقليد لا حاجة بنا الى كتاب الله ولا الى رسوله بل (حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أ) يقلدون آباءهم (ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيأ) من التحريم والتحليل ومالاجله بأنفسهم (ولا يهتدون) لبيان من يبين لهم من الانبياء والعلماء (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم اصلاح أنفسكم واخوانكم ما أمكن (عليكم) أى الزموا أن تصلحوا (أنفسكم) باتباع الدلائل من كتاب الله وسنة رسوله والعقليات المؤيدة بهما ودعوة الاخوان الى ذلك باقامة الحجج ودفع الشبه وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل لا تقصروا فى ذلك اذ (لا يضركم من ضل) فقال حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أو أخذ بشبهة أو عاند فى قول أو فعل (اذا اهتديتم) بدعوتهم الى ما أنزل الله والى الرسول واقامة الحجج لهم ودفع الشبه عنهم وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بما أمكن من القول والفعل ولا تقصروا فى ذلك اذ (الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون) من التقصير أو الايفاء قولا وفعلا فى حق أنفسكم أو غيركم وكيف يقصر فى اقامة حجج الدين ودفع الشبه عنه ولا يقصر فى اقامة الحجج على الاموال (يا أيها الذين آمنوا) مقتضى ايمانكم حفظ أموال اخوانكم عند أوصيائهم بالشهود وحفظ الشهود من موافقتهم للاوصياء بشهود آخر (شهادة بينكم) أى شهادة ما يجرى بينكم وبين الاوصياء ويقطع النزاع بينكم (اذا حضر) أى قرب (أحدكم الموت) فأوصى الى أحد أن يشهد (حين الوصية) فيه اشارة الى أن الشهادة على قول الموصى وحده أو الوصى وحده غير تامة (اثنان ذوا) أى صاحبا (عدل) لا عدول الكفار فى اعتقادهم بل (منكم) أيها المسلمون (أو آخران من غيركم) من أهل الذمة

قوله فى تفسير الحام وهى التى الخ كذا فى الاصلين بأيدينا والصواب وهو الفحل ينتج من صلبه عشرة الخ اه مصحح

ما رمى به الوادى الى جنباته من الغثاء ويقال أجفأت القدر بزبدها اذا ألقت زبدها عنها (قوله جرز) وجرز أرض غليظة يابسة لا نبت فيها ويقال الارض الجرز التى تحرق ما فيها من النبات وتمطله يقال جرزت الارض اذا ذهب نباتها فكأنها قد أكلته كما يقال رجل جروز اذا كان يأتى على كل ما كول لا يبقى شيأ وسيف جراز يقطع كل شئ وقع

وكان هذا في أول الاسلام لقلة المسلمين ثم نسخ لتحريم الشهر الحرام وقتال آمين البيت الحرام والصفح عن أهل التحريف ولا يتم الاحوال كالاول بل يختص بالسفر كما قال (ان أنتم ضربتم) أي سافرتم وامتد سفركم (في الارض) بحيث بعدتم عن بلاد المسلمين (فأصابتكم مصيبة) أي مرض (الموت) فخفتم على الاموال والودائع والديون فاذا كان الشاهدان من أهل الذمة (تحبسونهما) أي تقفونهما عند المنبر (من بعد الصلوة) التي تعظمونها وهي العصر (فيقسمان بالله) لا بشئ آخر يعظمونه (ان ارتبتم) أي شككتم في شهادتهما لعدم اسلامهما فيقولان في القسم (لانشتري به) أي بقسمنا (ثمنا) للمشهود عليه (ولو كان ذا قربى و) كما لا نشهد بالزور (لانكتم شهادة الله) التي أعلمناها وأمرنا باقامتها (انا اذا) أي اذا شهدنا بالزور وكتمنا شهادة الله (لمن الآثمين) أي المعدودين من المستقرين في الاثم (فان عثر) أي اطلع (على أنهما) أي الشاهدين (استحقا) أي استوجبا (اثما) بتزوير أو كتمان (فآخران) أي فيشهد آخران على الاثم (يقومان مقامهما) لكونهما من أهل الذمة وفيه اشارة الى اعتبار شاهد مع يمين المدعي لانه يقوم مقام الشاهد معه وسيصرح به في آخر الآية يشهدان (من) جهة الورثة (الذين استحق) أي جني (عليهم) وان قرئ على بناء الفاعل فاعله القسم فتقبل شهادتهما لانهما (الاوليان) اذ لم يظهر استحقاقهما الاثم لكونهما من أهل الذمة (فيقسمان بالله لشهادتنا) من جهة الورثة (أحق من شهادتهما) من جهة الموصى (وما اعتدينا) أي وما تجاوزنا الحق أدنى تجاوز تصير به شهادتنا أحق من شهادة من أفرط في التجاوز (انا اذا لمن الظالمين) أي من المبطلين حق الموصى بالكلية (ذلك) الاقسام بعد الصلاة المعظمة عندهم وان لم يرفع الريبة الكلية عنهم لعدم اسلامهم لكنه (أدنى) أي أقرب (أن يأتوا بالشهادة على وجهها) الواجب اما لان يخافوا من الله أو يخافوا الفضيحة من شهادة الآخرين مع يمينهما (أو يخافوا) الفضيحة من (أن ترد أيمان) على المدعي مع شاهد (بعد أيمانهم) منهم (واتقوا الله) أن يفضحكم أو يعذبكم ان شهدتم لا على وجهها أو تكتموا شهادة الله (واسمعوا) أمره بالتقوى وأداء الشهادة على وجهها ونهيه عن كتمانها والا كنتم فاسقين (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الى حجة تدفع عنهم الفضيحة أو العقوبة * روى أن تميم بن أوس الداري وعدي بن بداء وكانا نصرانيين خرجا للتجارة الى الشام ومعهما بديل بن أبي مريم مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما بها ثم أوصى اليهما أن يدفعا متاعه الى أهله ومات ففتشاه وأخذا منه اناء من فضة فيه ثلثمائة مثقال فضة منقوشا بالذهب فغيباه فأصاب أهله الصحيفة وطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلا سبيلهما فمكث تميم فلما أسلم تأثمت من ذلك فأتى أهله فأخبرتهم الخبر وأدى اليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند

عليه وبهلكه وكذلك السنة الجروز (قوله عز وجل جنبا) أي على الركب لا يستطيعون القيام مما هم فيه واحدهم جاث (قوله عز وجل جذاذا) أي قطعا ومنه قيل للسويق الجذ يذبغي مستأصلين مهلكين وهو جمع لا واحد له مثل الحصاد مصدر ويقال جذ الله دابرهم أي استأصلهم (قوله جدد) أي خطوط وطرائق واحدها جدة

صاحبي مثلها فأتوا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجدوا فامرهم أن يستحلفوه بما يعظم به على أهل دينه فحلف فنزلت فقام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي رفاعة السهميان فحلفا فنزعت خمسمائة درهم من عدي بشهادة واحد ويمين المدعي ولو هدى للقاسقين اليوم الى مايدفع تهمتهم فلا يهديهم (يوم يجمع الله الرسل) لالزام الكفرة (فيقول ماذا أجبتم) أي ماذا أجابكم من أرسلتم اليهم (قالوا) لتحيرهم من هيبته (لا علم لنا) وان علمنا ظاهر ما قالوا لا نعلم ما في قلوبهم لانه غيب وأنت مخصوص باحاطة المغيبات (انك أنت علام الغيوب) ولم يكن تحير الرسل لغضب الله عليهم بل مع تلطفه بهم (اذ قال الله) يوم يجمعه للرسل (يا عيسى ابن مريم) ناداه باسم أمه لان النسبة اليها تشعر بالرحمة (اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ أيدتك) أي قويتك (بروح القدس) أي بجعل روحك طاهرة عن العلائق الظلمانية بحيث يعلم أنه ليس بواسطة البشر فيشهد ببراءتك وبراءة أمك ومن ذلك التأييد قويت نفسك الناطقة لذلك (تكلم الناس في المهد وكهلا) أي في أضعف الاحوال وأقواها بكلام واحد لا تفاوت فيه وقد تكلمت ببراءة أمك (و) اذكر نعمتي من ذلك التأييد أيضا (اذ علمتك الكتاب) أي ظاهر العلم الذي يكتب (والحكمة) أي باطنه الذي لا يكتب بل يخص به أهله (و) كلاهما قبل اذ علمتك (التوراة) الشاملة على الظواهر (والانجيل) المطلع على البواطن (و) اذكر ما أثرت بذلك التأييد (اذ تخلق) أي تقدر (من الطين) صورة (كهيئة) أي كصورة (الطير) لامع النهي عن التصوير بل (باذني فتنفخ فيها) أي في تلك الهيئة (فتكون) فتصير (طيرا) لحصول الروح من نفختك فيها (باذني و) كما أثرت بافاضة الروح أثرت بافاضة الصحة اذ (تبرئ الاكمه والابرص) وهو مع كونه دون الاحياء كان (باذني) فكون الاحياء باذني بطريق الاولى ثم أشار الى تأثيره في اعادة المعدوم فقال (واذ تخرج الموتى) من القبور احياء (باذني) فهذا مما فعل به من جر المنافع ثم أشار الى ما دفع عنه من المضار فقال (واذ كففت) أي منعت (بني اسرائيل عنك) أي اليهود حين هموا بقتلك لانك بل (اذ جئتهم بالبينات) التي توجب انقيادهم لك لتعاليها عن قوى البشر فلا يتوهم فيها السحر (فقال الذين كفروا منهم) أي مضوا على كفرهم من بني اسرائيل (ان هذا الا سحر مبين) أي ظاهر لا يلتبس بالمعجزات فهذه كلها نعم لازمة ثم أشار الى المتعدية فقال (و) اذكر نعمتي التي عليك بالتكميل (اذ أوحيت) بطريق الالهام (الى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي) عن دعوته ليحصل لك رتبة التكميل وثواب رشدهم (قالوا آمنا) وأكدوا ايمانهم بقولهم (واشهد) لتمؤدي بها عند ربك (بأننا مسلمون) أي منقادون لكل ما تدعونا اليه ثم اذكر ما قررنا به ايمانهم واسلامهم من الانعام بالمائدة اليهم مع ما فيها من النعمة الدنيوية (اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم) ذكروه باسمه ونسبوه الى أمه لئلا يتوهم انهم اعتقدوا الهيته أو ولديته ليستقل بانزال المائدة. (هل يستطيع) أي يجيب دعوتك (ربك) اذا

(قوله جبلا وجبلا وجبلا وجبلة) أي وجبلا وجبلا وجبلة (جزأ) أي نصيبا خلقا وقيل انانا وقيل بنات ويقال أجزأت المرأة اذا ولدت أنثى قال الشاعر
ان أجزأت حرة يوما فلا عجب
قد تجزئ الحرة المذكار أحيانا
وجاء في التفسير أن مشركي العرب قالوا ان الملائكة بنات الله عز وعلا عما يقول المبطلون علوا كبيرا

دعوته (أن ينزل علينا مائدة من السماء) التي يتوهم فيها أنها ليست محل الكون والفساد (قال اتقوا الله) أن توقفوا ايمانكم على رؤيتها (ان كنتم مؤمنين) به وبرسالتي (قالوا) آمنا لكنا (نريد أن نأكل منها) من غير كلفة تشغلنا عن عبادة الله (وتطمئن قلوبنا) فلا تعتريها شبهة لا يؤمن من ورودها ولا مثل هذه الآية (ونعلم أن قد صدقتنا) فيما تعدنا من نعيم الجنة مع أنها سماوية (ونكون عليها) أي على مثلها من موائد الجنة (من الشاهدين) أي في حكم من شهدها بالبصر لا من سمعها بالخبر (قال عيسى ابن مريم) نسبه الى أمه ليدل على مزيد تذلله (اللهم ربنا) أي يا الله المطلوب لكل مهم الجامع للكمالات الذي ربانا بها (أنزل علينا) بمقتضى تلك الجمعية والتربية (مائدة من السماء) التي فيها ما تعدنا من نعيم الجنة (تكون لنا عيدا) سرورا (لاولنا) الذين يدركونها (وآخرنا) الذين يسمعونها فيتفوقون في دينهم (وآية منك) على كمال قدرتك وصدق وعدك وتصديق اياي (وارزقنا) النعم الاخروية الموعودة (وأنت خير الرازقين) اذ تعطي المزيد من يشكرك بنعمتك (قال الله اني منزلها عليكم) اجابة لدعوتكم فهي مستدعية لمزيد شكر وايمان (فمن يكفر) بي أو برسولي (بعد) أي بعد انزالها المفيد للعلم الضروري بي وبرسولي (منكم) أيها المنعمون بها (فاني أعذبه عذابا) أي نوعا منه (لا أعذبه) أي بذلك النوع (أحدا من العالمين) وهو مسخهم خنازير روي أنها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين أيديهم فقام عيسى عليه السلام وتوضأ وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية تسيل دسما لا فلس فيها ولا شوك وعلى رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من ألوان البقول ما عدا الكراث واذا خمسة أرغفة على أحدها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن اخترعه الله بقدرته كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله ويزدكم من فضله فلم يأكل منها زمن ولا مريض الا عوفي ولا فقير الا استغنى فلبثت أربعين صباحا تنزل ضحى فاذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار والرجال والنساء ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الفيء طارت صعدا وكانت تنزل غبا ثم أوحى الله الى عيسى عليه السلام اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشكك الناس فيها فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثة وثلاثون رجلا باتوا على فرشهم مع نسائهم فأصبحوا خنازير فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ثم أشار الى أنهم كما هلكوا بالتفريط في شكر تلك النعمة هلكوا في أشد منها في الافراط في حقه حتى استحق اللوم من جهتهم فقال (واذ قال الله يا عيسى ابن مريم) أشار بتسميته الى نفي الهيته وباضافته الى أمه الى نفي ولديته له (أأنت) أيها المرسل لدعوة الناس الى التوحيد (قلت للناس) بدل ذلك (اتخذوني وأمي الهين) لا تتابعكان (من دون الله) أي قربة تقربكم اليه (قال سبحانك) أي نزهتك تنزيها لك الكامل

(ما

(جنة) ترس وما أشبهه (عباتر) جمع الشمس والقمر) جمع بينهما في ذهاب الضوء

* (باب الجيم المكسورة) *

(قوله عز وجل جبت) كل معبود سوى الله قال أبو عمر وسمعت المبرد يقول الجبت الساحر فيه مبدلة من السين وهو الكافر المعاند ويقال الجبت الشر (الجزية) الخراج المجعول على رأس الذمي

(مايكون لى) أى مايتصور منى بعد اذ بعثتنى لهداية الخلق (أن أقول) فى حق نفسى (مالىس لى بحق) أى ما استقر فى قلوب العقلاء عدم استحقاقى له مما يضلهم (ان كنت قلته فقد علمته) أى قبل أن أقول فكيف أرسلت للهداية من علمته مضلا لانك (تعلم مافى نفسى) أى حقيقتى (ولا أعلم مافى نفسك) حتى مايتعلق بنفسى من علمك بخفاياها (انك أنت علام الغيوب) فتعلم ماغاب عنى من صفات نفسى وضمائرها لكن لو كانت فى ما كنت مرسلى فدل ارسالك على أنى (ماقلت لهم الا ما أمرتنى به أن) أقول لهم (اعبدوا الله) لامتقيدا باعتبار ظهوره فى مظهرى بل باعتبار كونه (ربى وربكم و) لايتوجه على ما أحدثوا بعدى لانى انما (كنت عليهم شهيدا مادمت فيهم) يتأتى لى نهيهم عما أشاهد فيهم مما لاينبغى (فلما) رفعتنى فصرت كأنك (توفيتنى كنت أنت الرقيب) أى الناظر (عليهم و) كذا قبل ذلك اذ (أنت على كل شئ شهيد ان تعذبهم) بما شهدت فيهم من اتخاذهم اياى وأمى الهين (فانهم) وان خرجوا عن خالص عبوديتك بالشرك (عبادك) فلك ان تتصرف فيهم بما شئت ولو لم يفعلوا ذلك أيضا ولايمنعك من اتخذوه شريكا من ذلك (وان تغفر لهم) فليس من عجزك ولامن سفهك بل من عزتك أن لاتبالى بمعاصيهم ومن حكمتك أن لاتعاقب من توسل اليك بعبادة الغير أو عبدك بظهورك (فى) كل حال (انك أنت العزيز الحكيم) فالعزة والحكمة كما يقتضيان العذاب باعتبار كذلك رفعه باعتبار آخر فلذلك لم يعتبر فى التعذيب بل انما اعتبرت العبودية (قال الله) الغفران وان لم يبطل عزتى ولاحكمتى لكن سبق وعدى بأنه (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) فلو نفعت بالكاذبين مثله لم يظهر نفع صدقهم وذلك النفع أنه يكون (لهم جنات) من غرس صدقهم (تجرى من تحتها الانهار) كما جرى لهم من صدقهم أنهار المعارف والاعمال الصالحة ولايختص لهم ذلك بيوم دون يوم بل يكونون (خالدين فيها أبدا) لانهم (رضى الله عنهم) لصدقهم (ورضوا عنه) بحقيقة الصدق فلم يسخطوا القضائه فى الدنيا وكيف يسقط التعذيب عن غيرهم وهو موجب لدخول تلك الجنات مع ان (ذلك الفوز العظيم) الذى لاينال أهل التكذيب سيما اذا كانوا سعاة بالفساد بل مقتضى قواعد الملك الانتقام منهم والانعام على أهل الصدق (لله ملك السموات والارض ومافيهن و) لايبعد عنه ادامتهما على أهل الرضا الكلى والسخط الكلى اذ (هو على كل شئ قدير) * تم والله الموفق والملهم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله أجمعين

* (سورة الانعام) *

سميت بها لان أكثر أحكامها وجهالات المشركين فيها وفى التقرب بها الى اصنامهم مذكورة فيها وقد اشتملت على أكثر جهالاتهم وتم ظهورها بها (بسم الله) الجامع للكمالات المستوجبة للمحامد من الذاتية والوصفية والفعلية (الرحمن) بايجاد السموات والارض

وسميت جزيه لانها تقضاه منهم لما عليهم ومنه قوله جل وعز لاتجزى نفس عن نفس شيأ أى لاتقضى ولاتغنى (قوله عز وجل جدار) أى حائط وجمعه جدر (قوله عز وجل جبلة الاولين) أى خلق الاولين (قوله تعالى جذوة) وجذوة وجذوة من النار قطعة غليظة من الحطب فيها نار لالهب لها (قوله عز وجل جفان)